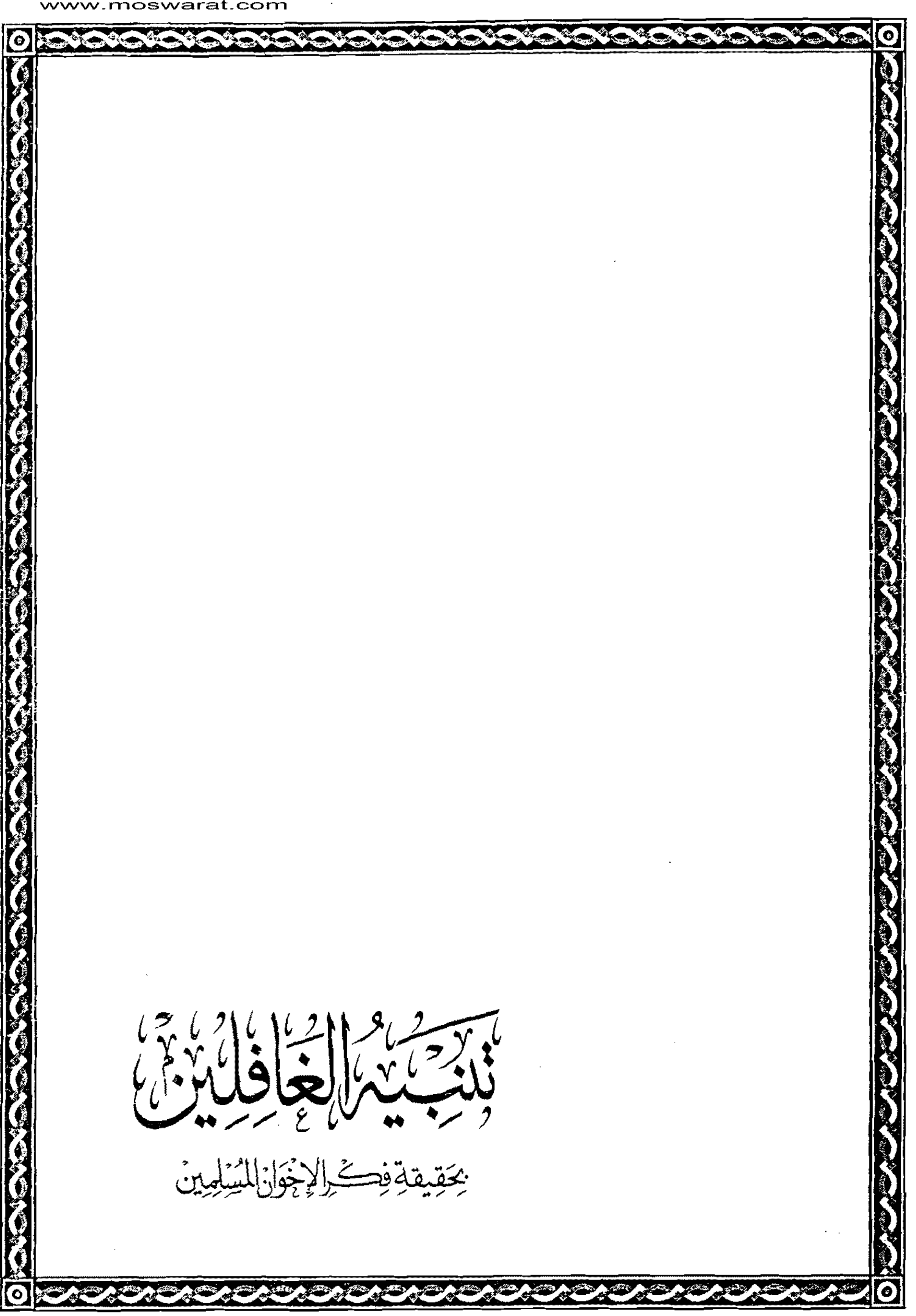
تنبيه الغافلين

بحقيقة فكر الإخوان المسلمين

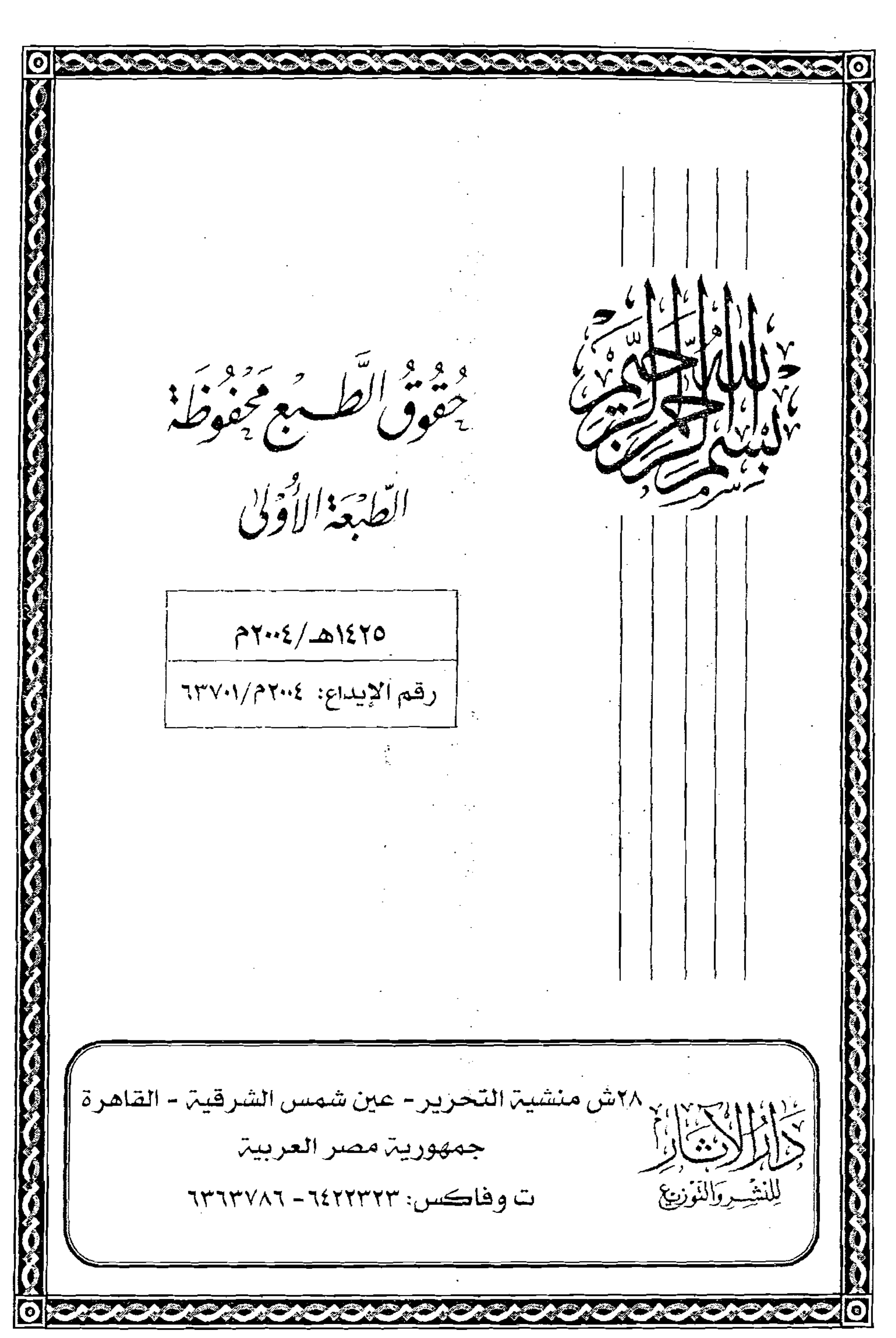
تأليف
محمود لطفي عامر
رئيس جمعية أنصار السنة المحمدية بدمنهور
ليسانس شريعة


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



تنبيه الغافلين

بحقيقة فكر الإخوان المسلمين



الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م

رقم الإيداع: ٢٠٠٤م/٦٣٧٠١

دار الآثار للنشر والتوزيع

٢٨ش منشية التحرير - عين شمس الشرقية - القاهرة

جمهورية مصر العربية

ت وفاكس: ٦٤٢٢٣٢٣ - ٦٣٦٣٧٨٦

تنبيه الغافلين

بحقيقة فكر الإخوان المسلمين

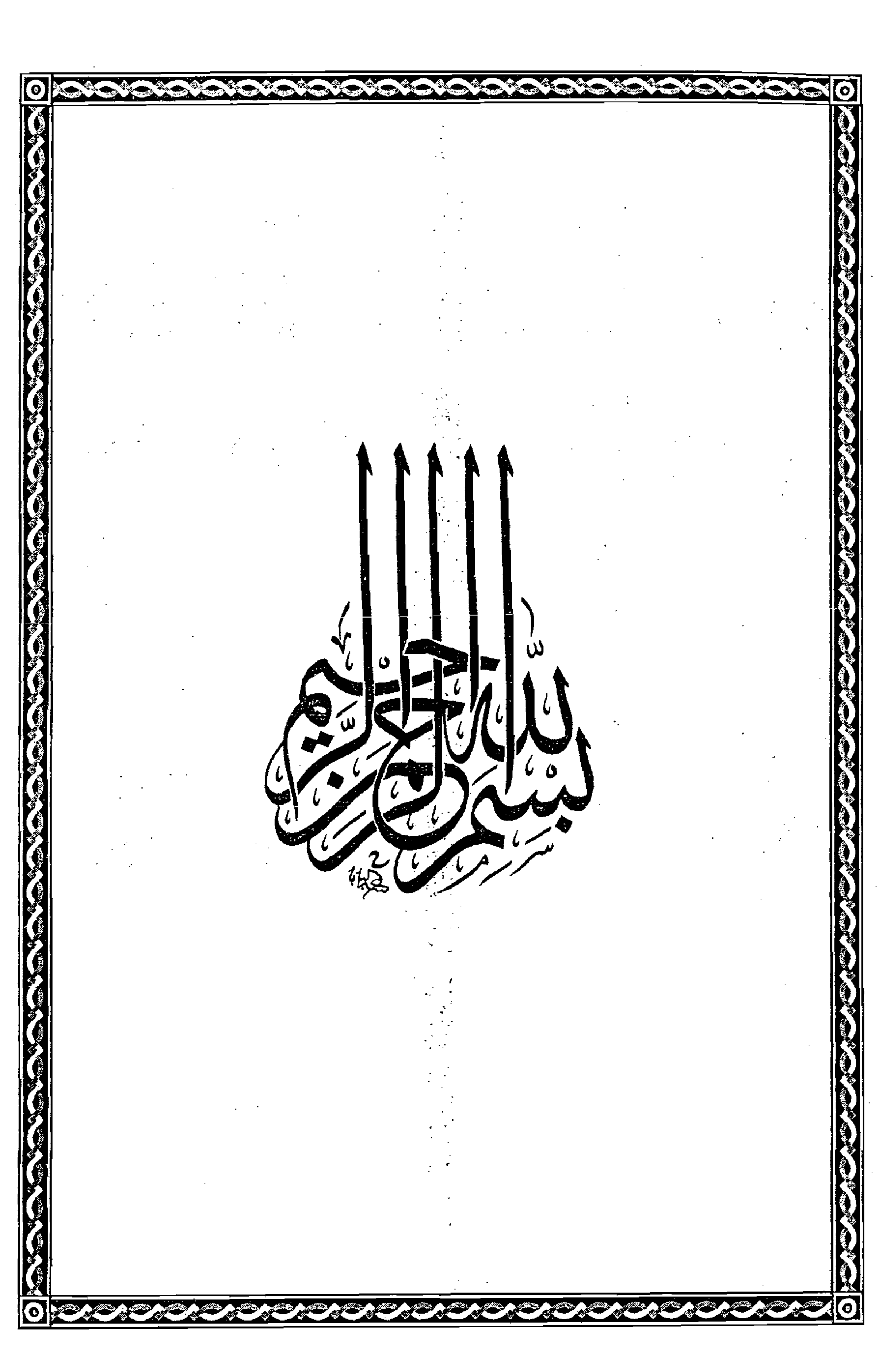
تأليف

الشيخ / محمود لطفي عامر

رئيس جمعية أنصار السنة المحمدية بدمنهور

ليسانس شريعة

دار الآثار
للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء:١]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمَّد ﷺ وشر الأمور مُحدثاتها وكل مُحدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ...

ثم أما بعد:

لقد لعب فكر الإخوان المسلمين في مصر والجماعة الإسلامية في باكستان دورًا سلبيًا مؤثرًا في فكر ومناهج الجماعات والأحزاب الإسلامية المعاصرة في العالم، ويتركز هذا الدور المؤثر في ثلاث شخصيات هم: حسن البنا، وسيد قطب، والمودودي، وأصبحنا ولا مَجال للشك في ذلك أمام منهج ومدرسة وطريقة لفهم الدين وفهم الغاية منه.

فهل هذا المنهج ونتائجه الماثلة أمامنا منذ أيام حسن البنا والهضيبي مرورًا بسيد قطب، وخالد الإسلامبولي، والظواهري، وسفر الحوالي، وسلمان العودة إلى أسامة بن لادن منهج شرعي ثاقب وصحيح لا يجوز الخروج منه أو عليه، وأنه -أي هذا المنهج- هو أمل الأمة المرتقب؟!!

للإجابة على هذا السؤال ننظر بعينين: عين ناظرة تشاهد النتائج العملية الواقعية، وعين شرعية فاحصة تعرض هذا المنهج الإخواني على الكتاب والسنة وفهم سلفنا الصالح.

- فالعين الأولى تقول: إن الواقع مرير والفرقة زادت والانحراف كبير، فمثلاً منذ نصف قرن كان عندنا مشكلة فلسطين والآن زاد عليها مشاكل في أفغانستان، والشيشان، وكشمير، والبوسنة والهرسك، والعراق وغيرها، كما أن الجماعات زادت والاتجاهات تعددت بعدد زعمائها.

إذن لَم يستطع الفكر الإخواني أن يعالج انْحراف الأمة في العقيدة أو في السياسة أو في السلوك أو حتى في مشاكلها الحضارية التي تئن بها بل لست مبالغًا إذا قلت: أن وراء هذا الانحراف الفكر الإخواني كما سيتبين إن شاء الله تعالى، ونستطيع أن نقول من خلال العين الناظرة للواقع: أن حدة الصراع بين الدعاة وذوي السلطان زادت وتفاقمت وتنذر بخطر قادم بعد الخطر القائم، بل تعدى ذلك إلى صراع بين هذه الجماعات والأحزاب الإسلامية بعضها مع بعض، ووصل الأمر إلى حمل السلاح وضرب الرقاب، وما أفغانستان عنا ببعيدة ولا ننسى الجزائر وكل ذلك باسم الإسلام، والإسلام من ذلك برئ.

- أما العين الشرعية: فهي موضوع هذا الكتاب ليس على سبيل الحصر والشمول وتمام البحث، وإنما على سبيل المثال والتنبيه على خطورة هذا المنهج الفكري الإخواني الذي كان من نتائجه زيادة حدة الانحراف والخلاف والشقاق، فما هذا الكتاب إلا مُجرد صوت في ساحة كلها ضوضاء وغوغائية لا تُعطي فرصة للتأمل أو التدبر فيها أو المراجعة للتصحيح والعمل الجاد.

وهنا أذكر ما ذكره الإمام الشاطبي في كتابه «الموافقات في أصول الأحكام» (٣/ ٢٠٢)، أن عمر بن الخطاب ﷺ خلا بنفسه يومًا يسأل كيف تَختلف هذه الأمة ونبيها واحد وقبلتها واحدة؟ فقال ابن عباس ﷺ: «يا أمير المؤمنين: إنَّا أُنزل علينا القرآن فقرأناه ونَحن نعلم فيما نزل، وإنه سيكون بعدنا أقوام يقرؤون القرآن ولا يدرون فيما نزل فيكون لَهم فيه رأي؛ فإذا كان لَهم فيه رأي اختلفوا فإذا اختلفوا اقتتلوا، قال: فزجره عمر وانتهره، فانصرف ابن عباس ونظر عمر فيما قال فعرفه فأرسل إليه، فقال: أعد عليَّ ما قلت. فأعاده عليه، فعرف عمر قوله وأعجبه».

كما ذكر الشاطبي في نفس المرجع (ص٢٠٢) من رواية ابن وهب، عن بكير، أنه سأل نافعًا: «كيف كان رأي ابن عمر في الحرورية -فرقة من الخوارج- قال: يراهم شرار خَلْق اللّه، أنهم انطلقوا إلى آيات أنزلت في الكفار، فجعلوها على المؤمنين».

فهذا معنى الرأي الذي نبه ابن عباس عليه، وهو الناشئ عن الجهل بالمعنى الذي نزل فيه القرآن. وروي أن مروان أرسل بوابه إلى ابن عباس وقال: قل له: لئن كان كُل امرئ فرح بما أُوتِي وأحبَّ أن يُحمد بما لم يفعل مُعذبًا، لنُعَذَبَنَّ أجمَعون. فقال ابن عباس: ما لكم ولهذه الآية، إنما دعا

النَّبي ﷺ يهود فسألهم عن شيء، فكتموه إياه وأخبروه بغيره، فأروه قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم، وفرحوا بما أَتَوْا من كتمانهم، ثم قرأ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٨٧-١٨٨].

فهذا السبب بين أن المقصود من الآية غير ما ظهر لِمروان. انتهىٰ كلام الشاطبي.

- وكذلك ذكر ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (ج٢/ ١٩٣ طبعة المنيرية)، أن هلاك الأمة بسبب قوم يتأولون القرآن علىٰ غير تأويله الصحيح. اهـ

* إن تعدد هذه الجماعات والأحزاب لهو أقوىٰ دليل علىٰ الخلل وليس كما يصوره البعض أنه ظاهرة دعوية صحيحة قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

وفي الحديث الصحيح الذي أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي».

وكذلك حدد الرسول ﷺ طريق النجاة حين تختلف الأمة علىٰ ثلاث

وسبعين فرقة في النار إلا واحدة وهم من كانوا على ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه[1] وبين القرآن الكريم أكثر في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

إذن لِماذا لا ترد هذه الجماعات الإسلامية ما اختلفوا فيه إلى الكتاب والسنة؟ وأين هم من الحاكمية التي يدندنون حولَها؟ أين هم من الآيات السابقة والأحاديث التي تنهىٰ عن الإحداث في الدين وتحذر من التفرق. فالحاكمية عندهم من طرف واحد، فهم حكام علىٰ الناس ولا يقبلون أن يَحكم عليهم أحد، أو علىٰ رموزهم.

ولِماذا استبدلت هذه الجماعات الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

بالمقولة البدعية: «نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه»!!! أليس هذا حكم بغير ما أنزل اللّه فحكم اللّه في الخلاف هو رد الخلاف للكتاب والسنة، وحكم الخلاف عندهم تلك المقولة البدعية، زد علىٰ ذلك اتباع الهوىٰ وحب الزعامة وكذلك عدم الإطلاع علىٰ منهاج السلف جعلهم -أي الجماعات- علىٰ هذا الوضع الخطير.

وموضوع هذا الكتاب يحتاج لهمة أكبر وتعاون صادق ونية خالصة

---

(١) وقد روىٰ نص الحديث أحمد وأبو داود.

ولكني اقتصر على سبيل المثال لا الحصر بعض المآخذ المنهجية المأخوذة على كتب الإخوان المسلمين التالية:

١- مذكرات الدعوة والداعية لحسن البنا ... دار الشهاب.

٢- مجموعة رسائل حسن البنا ... المؤسسة الإسلامية للطباعة والنشر بيروت.

٣- حقيقة التنظيم الخاص لمحمود الصباغ دار الاعتصام سنة ١٩٨٩م.

٤- مع الإمام الشهيد حسن البنا لمحمود عساف ط. مكتبة عين شمس.

٥- معالم في الطريق لسيد قطب... دار الشروق.

٦- العدالة الاجتماعية لسيد قطب ... ط. دار الشروق.

٧- شهيد المحراب لعمر التلمساني ... ط. التوزيع والنشر الإسلامية.

مع ملاحظة أن العناوين الجانبية المميزة بعلامة النجمة (*) من كلامهم وليست من كلام مؤلفي الكتب المذكورة.

وعلى القارئ أن يتنبه إلى أنني أذكر فقرة من هذه المصادر (الكتب) أو عبارة، ثم اتبعها بنقاط، فليرجع إلى أصل الكتاب ويقرأه كاملا وليس ذلك لبتر الكلام عن سياقه، وإنما فعلت ذلك لعدم الإطالة من جانبين، ومن جانب آخر لأحدد موضع الشاهد عندي من كلام من ذكرتهم، طالما أنه لم يخل بالأصل ولا بمضمون الكلام وعمومًا ذكرت ذلك ابتداءً حتى لا يدّعي أحد أنني أتناول في نقدي كلامًا مبتورًا، وبمطالعة بعض المآخذ سيتضح للقارئ أنني ما تقولت على الإخوان المسلمين ونسبت لهم كلامًا لم يدونوه أو يكتبوه فالكلام كلامهم بل كلام أكابرهم وليس أصاغرهم ولا كلام خصومهم أو كلام مكرهين كتبوه في السجون بل كلام كتبوه وهم أحرار وفي كامل أهليتهم، وبعد خروجهم من المعتقلات.

إننا نعرض منهجهم علىٰ منهاج الأنبياء في الدعوة إلى الله ومدىٰ بعد منهج الإخوان عن هدىٰ السنة النبوية، وأرجو أن يكون هذا الجهد المتواضع لله وحده، وبدافع تأمين الدعوة والمجتمعات الإسلامية من الفتن وأسبابها، ولنحمي شبابنا من الغلو والتطرف، وليعلم من لا يعلم الحقيقة المجردة وليساهم الكل بحسب عمله وطاقته في تصحيح مسار الدعوة الإسلامية المعاصرة لتعود مرة أخرىٰ إلى منهاج الرسل عليهم الصلاة والسلام، فالحمل ثقيل ولا يحتمل التأخير في التصحيح حتىٰ لا ندفع الثمن غاليًا مرة أخرىٰ بعد مرات سابقة.

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [آل عمران: ١٦٥].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [المائدة: ١٠٥].

وقال تعالى: ﴿ ۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ ﴾ [النساء: ١٣٥].

وقال تعالى: ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣].

وليس بيني وبين الإخوان المسلمين كأفراد خصومات شخصية بل خصومتي معهم ومع غيرهم ممن سار علىٰ دربهم خصومة عقائدية منهجية.

فإن أثبت الإخوان وأعلنوا خلاف ما أسوقه فسوف أتراجع وأعلنه للناس، ولكن هيْهات هيْهات فالكتب كتبهم والكلام كلامهم والأفعال

أفعالهم فلم أتجن عليهم، وأترك القارئ يتأمل ما سأنقله عنهم فلعله يستطيع بنفسه أن يدرك خطورة هذا الفكر.

وقد يتعاطف أصحاب النية السليمة مع الإخوان ويتساءلون لِماذا يتم هذا الطرح علانية وفي مثل هذا الوقت؟! أقول لأن الوقت الراهن هو عين الوقت المناسب بعد هذا الضياع الدعوي وتلاحق الفتن تلو الفتن وبنفس الأسلوب وتوالى النكبات تلو النكبات ولا مُجيب لصيحات التحذير من هذه الأفكار والمناهج التي تنكبت طريق الأنبياء.

ثم جاءت خاتِمة هذا الفكر بظاهرة أسامة بن لادن تكرر نفس المنهج، ليس على المستوى الإقليمي، بل على نطاق عالمي، جر فيه الأمة إلى معركة طاحنة، لم تستعد فيها إيمانيًا ولا ماديًا ولا عسكريًا فكانت النتيجة هي المأساة القائمة الآن.

كما أن كتب الإخوان تُنشر وتُباع في مصر وخارجها وقل من يُحذر ويُنْذر -وطالما الكتب تُباع وتُنشر وتُقرأ- فما الذي يَمنع التعرض لَها بالنقد وبيان الخلل، فإنه من الخلل عرض هذا التساؤل أصلا، لأن كتب الإخوان ليست كتبًا معصومة، وكلٌ يُؤخذ من كلامه ويُرد إلا رسول اللّه ﷺ كما أنه آن الأوان لكسر هذه الأغلال التي وضعها الإخوان على عقول الشباب طوال أكثر من نصف قرن، وآن الأوان لدفع هذا الإرهاب الفكري الذي تمثله جماعة الإخوان المسلمين، فلم يكن هناك بُد من نشر أخطار أفكارهم المخالفة للأدلة الشرعية ومنهج الأنبياء في الدعوة إلى اللّه وذلك لِيَحْيَىٰ من حَيَّ عن بينة ويهلكَ من هلك عن بيِّنة.

ويحتوي هذا الكتاب على أربع رسائل كنت وعدت بها من قبل وهي:

١) مع حسن البنا في مذكراته ورسائله.

٢) مع التنظيم السري للإخوان المسلمين.

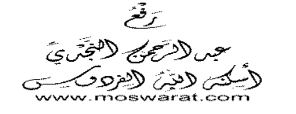
٣) مع سيد قطب في المعالم.

٤) مع سيد قطب في العدالة الاجتماعية.

وسيتبع ذلك إن شاء الله رسائل أخرى كنت وعدت بها سهل الله إخراجها. ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ [الزمر: ٤٦].

اللهم اهدنا لِما اختلف فيه من الحق بإذنك فإنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.





الرسالة الأولى
مع حسن البنا في «مذكراته ورسائله»

مقتطفات من أخطاء فكر حسن البنا

أولاً: من كتاب مذكرات الدعوة والداعية:

* صوفية حسن البنا:

- يقول حسن البنا في (ص ١٩):

«وفي المسجد الصغير رأيت الإخوان الحصافية يذكرون الله تعالى عقب صلاة العشاء من كل ليلة... فاجتذبتني حلقة الذكر بأصواتها المنسقة ونشيدها الجميل!!!».

- ويقول حسن البنا في (ص٢٣):

«وظللت معلق القلب بالشيخ حتى التحقت بمدرسة المعلمين الأولية بدمنهور وفيها مدفن الشيخ وضريحه... فكنت مواظبًا على زيارته كل يوم تقريبا وصحبت الإخوان في كل ليلة وسألت عن مقدم الإخوان فعرفت أنه الرجل الصالح التقي الشيخ بسيوني العبد التاجر فرجوته أن يأذن لي بأخذ العهد عليه ففعل ... وإذا لَم تخن الذاكرة فقد كان ذلك يوافق يوم الأحد، حيث تلقيت الحصافية الشاذلية عنه وآذنني بأورادها ووظائفها!!!».

- ويقول في (ص ٢٨):

«وكنّا في كثير من أيام الجمع التي يتصادف أن نقضيها في دمنهور نقترح رحلة لزيارة أحد الأولياء القريبين من دمنهور فكنا أحيانا نزور دسوق فنمشي على أقدامنا

بعد صلاة الصبح مباشرة حيث نصل حوالي الساعة الثامنة صباحًا فنقطع المسافة في ثلاث ساعات وهي نَحو عشرين كيلو مترًا ونزور ونصلي الجمعة» !!.

- ويقول في (ص ٣٣):

«كنت أمضي الأسبوع المدرسي في دمنهور .. يضاف إلى ذلك أن ليلة الجمعة في منزل الشيخ شلبي بعد الحضرة يتدارس فيها كتب التصوف من الإحياء وسمع أحوال الأولياء والياقوت والجواهر وغيرها ونذكر الله إلى الصباح كانت من أقدس مناهج حياتنا».

- ويقول في (ص ٤٥):

«كنت سعيدا بالحياة في القاهرة هذا العام ... كما كنت أجد متعة كبرىٰ في الحضرة عقب صلاة الجمعة من كل أسبوع في منزل الشيخ الحصافي» .

- ويقول في (ص ٤٨):

«وأذكر أنه كان من عادتنا أن نخرج في ذكرىٰ مولد الرسول ﷺ بالموكب بعد الحضرة، كل ليلة من أول ربيع الأول إلى الثاني عشر منه... ووزع الشربات والقهوة والقرفة علىٰ مَجرىٰ العادة وخرجنا بالموكب ونَحن ننشد القصائد المعتادة في سرور كامل وفرح تام».

* صوفية المرشد الثالث عمر التلمساني:

- يقول عمر التلمساني في كتابه شهيد المحراب (ص ١٩٦) وما بعدها:

«وبِمناسبة قول أم كلثوم عندما ظنت عائشة رضي الله عنها ستكرهها علىٰ الزواج من عمر فستخرج إلى رسول الله ﷺ تستغيث به في مثواه الطاهر الكريم لينقذها ربما مما يراد بها ولا تريده .. فلا داعي إذن للتشدد في النكير علىٰ من يعتقد في كرامة الأولياء واللجوء إليهم في قبورهم الطاهرة والدعاء فيها عند الشدائد ...

فعلىٰ مقابر الصالحين تتنزل رحَمات الله وبركاته ونفحاته ولابد للمسلم أن يتعرض وأن يقترب وأن يدعو في أماكن تغمرها رحمات أرحم الراحمين».

- ويقول التلمساني في (ص ٢٠١) وما بعدها من نفس المصدر السابق:

«فما لنا وللحملة علىٰ أولياء الله وزوارهم والداعين عند قبورههم ومقاماتهم... لقد أثبت القرآن صراحة: أن بقايا الصالحين وآثارهم يُمكن التوسل بها في استجلاب الخير ودفع الضر مهما تقادم بها العهد... ولئن كان هواي مع أولياء الله وحبهم والتعلق بهم، ولئن كان شعوري الغامر بالأنس والبهجة في زياراتهم ومقاماتهم بما لا يخل بعقيدة التوحيد فإني لا أروج لاتجاه بذاته، فالأمر من أوله إلى آخره أمر تذوق»!!!.

*** مناقضات حسن البنا:**

- يقول في (ص ٦٢) من مذكراته:

«وهكذا كانت حياتي في القاهرة خليطًا عجيبًا من الحضرة في منزل الشيخ أو منزل علىٰ أفندي غالب إلى المكتبة السلفية حيث السيد مُحب الدين إلى دار المنار والسيد/ رشيد إلى منزل الشيخ الدجوي ثم منزل فريد بك وجدي ودار الكتب أحيانًا.

قلت: وهذا يبين الانحراف في فكر مؤسس الإخوان المسلمين والذين طالما زعموا أنهم سلفيون فها هو ذا حسن البنا يخط بيده أن بدايته كانت صوفية حصافية شاذلية وها هو ذا يعترف ويَمتدح حلق ذكر الصوفية المعروفة والمشهورة والتي لا دليل علىٰ مشروعيتها في كيفيتها أو في تبويبها وإلزام الناس بها» وخير الْهدي هدي مُحَمَّد ﷺ **«وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»**. من حديث أخرجه مسلم وابن ماجه.

وفي الحديث الصحيح عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» متفق عليه أو كما قال.

كما ينبغي أن يعلم أن مسألة الحضرة عند الصوفية متعلقة بعقيدة عند كثير منهم وهي حضور النبي ﷺ لَها ولذا سميت بالحضرة ولا يخفي علىٰ أدنىٰ المسلمين بصيرة خرافة هذا المعتقد. وكذلك أخذ العهد علىٰ شيخ الطريقة لا أصل له من كتاب أو سنة أو فعل للأصحاب الكرام، ولابد من ملاحظة هذا الأمر في نشأة البنا لأنه اعتمد هذه الطريقة في تربيته لأتباعه كما سيأتي ولا يغتر أحد بترديد الإخوان: أن نشأة البنا كانت في أول الدعوة صوفية ثم تركهم، والرد علىٰ ذلك أننا نناقش كتبًا ومنهجًا لَم يعلن صاحبه الذي خطه بيده عن توبته منه بل التطبيق العملي لِهذه الفرقة (الإخوان) يبين أن الرجل طبق مثل هذه الوسائل في دعوته، كما لا يغتر أحد بما أورده حسن البنا أحيانًا في مذكراته من نقد الصوفية من جانب ثم من جانب أخر تجده متلبسًا ببدعهم وهذا من باب اعتراض واختلاف الصوفيين مع بعضهم البعض وهذا يبين أيضًا التردد والتناقض في شخصية مؤسس الإخوان المسلمين لأنه لَم يتربَّ تربية سنية سلفية صحيحة كما سيأتي بيانه، بل من عجيب أمره أنه ذكر مشايخ التصوف وتردده عليهم والإعجاب بهم ولم يذكر لنا مدىٰ تأثره بوالده الذي كانت له اهتمامات بالسنة خاصة مسند الإمام أحمد.

ومن العجب في فرقة تزعم أنها كبرىٰ الحركات الإسلامية وتنسب نفسها للسنة ومذكرات قائدهم تطبع حتىٰ هذه اللحظة دون تصحيح أو تصويب أو تخطئة كما هو واضح من تعلق حسن البنا بقبور الصالحين حيث

يمشي مترجلاً عشرين كيلو مترًا لزيارة ضريح إبراهيم الدسوقي كما ذكر في مذكراته فكيف يتخذ هؤلاء الإخوان إمامًا كان يَجهل أهم قضية دعا لَها الأنبياء ومكث فيها نوح عليه السلام ألف سنة إلا خَمسين عامًا قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا﴾ [نوح: ٢٣-٢٤].

* **ومن الأحاديث التي جاءت في تحريم اتخاذ القبور مساجد ما يلي:**

١- في الحديث الصحيح «**لا تشد الرحال إلا لثلاث مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصىٰ**» أو كما قال ﷺ، رواه البخاري ومسلم وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وكذلك أحمد من حديث أبي هريرة.

٢- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لَم يقم منه: «**لعن الله اليهود والنصارىٰ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. قالت: فلولا ذاك أبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا**» رواه البخاري ومسلم، وأحمد.

٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**». رواه البخاري ومسلم.

٤- عن عائشة وابن عباس، أن رسول الله ﷺ لَما حضرته الوفاة جعل يلقي علىٰ وجهه طرف خَميصة له، فإذا اغتم كشفها عن وجهه، وهو يقول: «**لعنة الله علىٰ اليهود والنصارىٰ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**». تقول عائشة يحذر مثل الذي صنعوا. رواه البخاري ومسلم.

٥- عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن من شرار الناس من تدركه الساعة وهم أحياء ومن يتخذ القبور مساجد**». رواه ابن خزيْمة في صحيحه وابن حبان، وابن أبي شيبة، وأحمد.

ومن المتناقضات في فكر البنا أنه في موضع آخر يذكر إنكار شيخه علىٰ أحد مريديه حينما طلب منه أن يسأل الحسين رضي الله عنه أثناء زيارة مشهده بالقاهــرة -وإن كان ذلك الإنكار حسنًا- فلا يفوتنا أن ننبه علىٰ عدم جواز شد الرحال إلى الحسين أو غيره، فإن مُخالفة نهي الشارع في هذا الأمر تفتح باب الشرك الذي هو دعاء غير الله تعالى ولذلك لَمَّا خالفوا -البنا وشيخه- هذا النهج نتج عنه أن سأل هذا المريد من شيخه ما سأله بنو إسرائيل من موسىٰ عليه السلام فهو يسأله أن يدعو الحسين رضي الله عنه.

وقد يقول قائل هذه مرحلة ما بعد شد الرحال لدسوق لزيارة ضريح الدسوقي فتكون ناسخة وفي الحقيقة أن فكر البنا بل وفكر الإخوان المسلمين لا يعبأ بقضية التوحيد ولا بمظاهر الشرك الموجودة في أرجاء المعمورة والمتمثلة في شد الرحال للأضرحة وسؤالها من دون الله، بل إن حسن البنا نفسه في رسالته للعقائد تعرض لتوحيد الله في ربوبيته وفي توحيده بأسمائه وصفاته (وكان في ذلك علىٰ غير مذهب السلف بل من المفوضة) أما توحيد الألوهية أو إفراد الله بالعبادة الذي من أجله أرسل الله الرسل ومن أجله خلق الجنة والنار فلم يتعرض له حسن البنا لا من قريب أو من بعيد.

فإذا وجدت دعوة لم تدرك حقيقة دعوة الأنبياء فكيف لنا أن ننعتها بالشمولية أو السلفية؟

ثم لِماذا لَم يصوب الإخوان المسلمون المتأخرون أو المعاصرون أخطاء شيخهم حتىٰ لا يغتر بها السذج والجهال وما أكثرهم في صفوفهم؟!

وفي حقيقة الأمر أن الإخوان حريصون علىٰ رموزهم أكثر من حرصهم علىٰ أصول وقواعد الإسلام كما أن غايتهم في تكثير سوادهم يحول بينهم

وبين تصحيح هذا الخلط العجيب والتناقض البيِّن بل إن من رموزهم غير حسن البنا من هو من كبار المتصوفة القبورية كما سيأتي ذكره.

ويلاحظ القارئ من كلام البنا نفسه أن مراجع ثقافته كانت كتب التصوف وليست الكتب السلفية في العقيدة والسنة فهل بعد هذا الدليل يأتي من ينكر صوفية حسن البنا ولو لَم تكن له إلا هذه البدعة لكانت كافية لبيان عوار دعوته وقد يقول قائل أن حسن البنا يريد من الصوفية الزهد والرقائق وتربية النفس علىٰ طاعة الله ورد هذا بسيط:

وهل شد الرحال لغير المساجد الثلاثة للتبرك الغير مشروع ودعاء غير الله والابتداع في الدين هل هذا هو الزهد والرقائق وتربية النفس علىٰ طاعة الله؟!

ثم أقول لأصحاب هذا الزعم كيف كان رسول الله ﷺ وأصحابه؟!

هل كانوا علىٰ غير تربية نفسية سليمة وزهد حتىٰ خرج علينا الفكر الصوفي.

وهل المنهج السلفي الذي ينسب لرسول الله ﷺ وأصحابه في حاجة إلى منهج في الزهد والتربية؟!

والإجابة البدهية الشرعية في قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣].

كما أن التصوف المعروف والشائع هو الموالد والتبرك بالأضرحة وطلب المدد من أصحابها فضلا عن بدع الذكر والعبادات فأي خير في بدعة تؤدي إلى الشرك بالله، هذا إذا سلم القوم من عقائد الحلول ووحدة الوجود.

فها هو ذا مرشد الفرقة الإخوانية الثالث عمر التلمساني أحد نتاج هذا

الفكر الأعوج لم يتبيَّن له طوال عشرته لشيخه البنا ما هي عقيدة التوحيد الصحيحة؟ وما يناقضها؟ فيزعم أن أم كلثوم بنت عليّ رضي الله عنه تستغيث برسول الله ﷺ بعد موته والله يقول: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [الأنفال: ٩].

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴾ [الأحقاف: ٥].

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ [الأنعام: ٧١].

وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٣-١٤].

وقوله تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [يونس: ١٨].

وقوله تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل: ٦٢].

قال الحافظ ابن عبد الهادي -رحمه الله- في المبالغة في تعظيم الرسول ﷺ إن أريد به المبالغة بحسب ما يراه كل أحد تعظيمًا حتىٰ الحج إلى قبره والسجود له والطواف به واعتقاد أنه يعلم الغيب وأنه يُعطي ويَمنع ويملك لمن استغاث به

من دون الله الضر والنفع، وأنه يقضي حوائج السائلين ويُفرِّج كُربات المكروبين... فدعوىٰ المبالغة في هذا التعظيم مبالغة في الشرك وانسلاخ من جملة الدين.اهـ

انظر فتح المجيد - شرح كتاب التوحيد (ص ١٤٦) ط. دار السلام الرياض.

فالاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك أكبر، والتلمساني يستدل علىٰ جواز ذلك برواية باطلة **متنًا**، ولَم يبين من أي المصادر استقىٰ هذه القصة.

والتلمساني المرشد الراحل يستحث الهمم للجوء إلى قبور الصالحين والدعاء فيها عند الشدائد ورسول اللّه ﷺ يقول: «**لعن اللّه اليهود والنصارىٰ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»[1]، وعمر التلمساني يزعم افتراءً علىٰ اللّه أن قبور الصالحين تتنزل عليها الرحمات والبركات. فقادة دعوة، يقولون عنها: بكرىٰ الحركات، لا يعرفون حقيقة دعوة التوحيد أو مظاهر الشرك بالله ووسائله. فكيف يُتخذ أمثال هؤلاء أئمة؟ اللهم إلا أن يكونوا أئمة ضلالة.

وهاهي ذي صوفية حسن البنا تتضح وتُؤثر في خواص تلاميذه (التلمساني) فيعتبر التذوق هو الفيصل في التفرقة بين التوحيد والشرك أو وسائل الشرك!!!.

ولما كانت نشأة حسن البنا صوفية وقع الرجل في التناقض والخلط لذا كتب أنه كان يتردد علىٰ رموز الصوفية ورموز السلفية وكذلك رموز المدرسة العقلانية (مدرسة محمد عبده) وقد اعترف هو بنفسه بأن ذلك كان خلطًا عجيبًا كما ذكر في (ص ٦٢) من مذكراته.

---

(١) متفق عليه.

* حزبية حسن البنا:

- يقول حسن البنا في مذكراته (ص ١٩٣):

«منهاج الأخوان المسلمين»:

أ- اعتبار عقيدة الإخوان رمزًا لِهذا المنهاج.

ب- علىٰ كل مسلم أن يعتقد أن هذا المنهج كله من الإسلام وأن كل نقص منه نقص من الفكرة الإسلامية الصحيحة!!!.

ج- كل أخ لا يلتزم هذه المبادئ لنائب الدائرة أن يتخذ معه العقوبة التي تتناسب مع مخالفته وتعيده إلى التزام حدود المنهاج!!!.

د- علىٰ الأخ المسلم أن يتعرف غايته تمامًا وأن يجعلها المقياس الوحيد فيما بينه وبين الهيئات الأخرىٰ!!!.

هـ- علىٰ النائب والهيئات الرئيسية لدوائر الإخوان المسلمين أن تعني بتربية الإخوان تربية نفسية صالحة تتفق مع مبادئهم!!!.

- يقول في (ص ٢٢٣) من نفس المصدر السابق:

«الواجبات العشر» (عند الأخوان المسلمين):

١- حَمل شارتنا.

٢- حفظ عقيدتنا.

٣- وقراءة وظيفتنا.

٤- وحضور جلستنا.

٥- وإجابة دعوتنا.

٦- وسماع وصيتنا.

٧- وكتمان سريرتنا.

٨- وصيانة كرامتنا.

٩- ومَحبة إخوتنا.

١٠- ودوام صلتنا.

- ويقول في (ص ٢٣١) من نفس المصدر السابق:

«موقفنا من الدعوات الأخرىٰ» (موجهًا كلامه للإخوان):

وإذا كنتم (يقصد الإخوان) كذلك فدعوتكم أحق أن يأتيها الناس ولا تأتي هي أحدًا وتستغني عن غيرها، إذ هي جماع كل خير، وما عداها لا يسلم من النقص، إذًا فاقبلوا علىٰ شأنكم، ولا تساوموا علىٰ منهاجكم واعرضوه علىٰ الناس في عز وقوة فمن مد لكم يده علىٰ أساسه، فأهلاً ومرحبًا في وضح الصبح وفلق الفجر وضوء النهار أخ لكم يعمل معكم ويؤمن إيمانكم وينفذ تعاليمكم وغير ذلك فسوف يأتي اللّه بقوم يحبهم ويحبونه»!!!.

قلت: ونجم عن نشأة البنا الصوفية حزبية مقيتة تُشاهد عيانًا وتُقرأ في كتبه فيعبر عن منهاج الإخوان المسلمين بعقيدة للإخوان لعله يقصد المنهاج الدعوي أو العقيدة فعلاً والتي خصص لَها رسالة العقائد وهي رسالة لا تمت لعقيدة سلفنا الصالح -من الصحابة والتابعين لهم من خير القرون- بصلة بل هي أقرب للأشعرية أو المفوضة كما يزعم لمنهاجه أنه كله من الإسلام، والنقص منه نقص من الفكرة[1] الإسلامية الصحيحة وهذه دعوىٰ باطلة لأن فيها زعم غير صحيح وادعاء باطل بأن أي اعتقاد بنقص فيه، نقص في الإسلام لأنه كما تبين سابقًا وما سيأتي لاحقًا هناك مسائل هامة وعظمىٰ

(١) مع ملاحظة عدم جواز قول حسن البنا عن الإسلام بأنه فكرة، فالإسلام دين وليس فكرة.

تجاهلها منهج حسن البنا وفي نفس الوقت أدخل غيرها وزعم إسلاميتها وهي لا تمت للإسلام بصلة كما بيّنا سابقًا بالنسبة للفكر الصوفي والغلو في الصالحين والتعلق بقبورهم.

وتتضح حزبية البنا أكثر في إضفاء ولاية له بدون سند شرعي وكذلك قادة فرقته مما حدا به أنه يعطيهم صلاحية عقوبة أتباعهم ليردوهم في حدود منهجه وكأن منهاجَه معصوم ورحم اللّه الإمام الشافعي الذي ملأ الدنيا علمًا وفقها حينما قال: رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب. أما المنهج الإخواني الحزبي فقد نجم عنه خلط عجيب حتىٰ تصور كثير من أتباع الإخوان بأن منتقديهم إنما ينتقدون الإسلام وبالتالي توجه التهم الجزافية لهؤلاء المنتقدين لأنه قد عاش في وجدانهم الحزبي مما سبق ذكره عن حسن البنا في رسائله أنهم أوصياء علىٰ الإسلام بل هم الإسلام والإسلام هم.

لذا يصعب علىٰ قادة الإخوان وأتباعهم أن يستمعوا لمنتقديهم ولو سمعوا ما استجابوا لهم وقد صدق اللّه إذ يقول: ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٣].

وتتجلىٰ تلك الحزبية المقيتة التي ساهمت في خلخلة وحدة الصف الإسلامي فيما ورد في (ص ٢٢٣) من مذكراته، كما في شأن الواجبات العشر ولا أدري برجل مفروض فيه أن يضبط كلامه بضابط الشرع، فما هو الدليل علىٰ وجوب حمل الشارة الإخوانية؟ أو هل يأثم المسلم الذي لا يحمل تلكم الشارة البدعية؟.

وما هو الدليل الشرعي من كتاب أو سنة في دعوة يزعم أصحابها أنهم ملتزمون بالكتاب والسنة على تلكم الواجبات الشعر؟!!.

وحيث لا دليل من كتاب أو سنة فتكون البدعة.

ولَمَّا كانت البدعة تَجر إلى بدعة فإليك أخي القارئ تعريفًا بموضوع الشارة الإخوانية على لسان أحد مؤرخيهم الكبار وهو محمود عبد الحليم في كتابه الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (ص ١١١-١١٢) حيث يقول: وأما شارة الإصبع فكان مقترح هيئتها الأستاذ المرشد فرأى أن تكون دبلة ذات عشرة أضلاع ينقش على ضلعين منها بالمينا السوداء كلمتا «الإخوان المسلمون» ومن أسباب اختيار هذا الوضع لشارة الإصبع:

أن كونها ذات عشرة أضلاع تذكر لابسها بآيات كريمة من القرآن تضفي على هذا الرقم لونا من القدسية في حياة الناس في الدنيا والآخرة....

قلت: ولما كان القوم لا دراية لهم بمفهوم البدعة فلا حرج أن يحدثوا أشكالا وأرقاما تضفي عليها خصوصية بلا دليل شرعي وهكذا القوم؟!!!.

ثانيًا: من كتاب مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا الطبعة الثالثة للمؤسسة الإسلامية للطباعة والصحافة والنشر ببيروت:

*** إدعاءات حسن البنا السلفية: (من رسالة دعواتنا)**

- يقول في (ص ١٨):

«أجل: دعوتنا إسلامية بكل ما تحتمل الكلمة من معان .. أنت في فهمك هذا مقيد بكتاب اللّه وسنة رسوله ومسيرة السلف الصالحين من المسلمين.

فأما كتاب اللّه فهو أساس الإسلام ودعامته وأما سنة رسوله فهي مبينة الكتاب وشارحته وأما سيرة السلف الصالح فهم رضوان اللّه عليهم منفذوا

أوامره والآخذون بتعاليمه وهم المثل العلمية والصورة الماثلة لهذه الأوامر والتعاليم.

قلت: ليت حسن البنا التزم هذا المنهج فهو يزعم أن دعوته ملتزمة بالكتاب والسنة بفهم السلف الصالح وإنما هذا إدعاء فادعاؤه شيء ودعوته شيء أخر، وكذلك تطبيقاته شيء آخر فليس من الكتاب أو السنة أو فهم السلف الصالح دعاوىٰ صوفية أو حلقات وحضرات إنشادية أو إحياء لموالد أو شد الرحال لقبور وأضرحة وليس من السلفية الحزبية أو التزام بدع بأخذ بيعة علىٰ السمع والطاعة في المنشط والمكره بلا تردد إلا لرسول اللّه ﷺ أما الحاكم العام للمسلمين فله السمع والطاعة في المعروف في المنشط والمكره وعلىٰ أثرة علينا، وإن كان ظالما جائزا، وليس من السلفية الأعمال السرية أو الاغتيال أو استخدام قوة السلام لنشر الدعوة في أوساط المسلمين وبخاصة بغير إذن الحاكم أو وليّه، كما ليس من السلفية دعوة الجهاد المسلح بدون إذن الحاكم إلى غير ذلك من أمور سيأتي بيانها.

لذا نقول الآن للإخوان إن كانوا صادقين في ادعائهم للسلفية هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين؟!

وإن لَم تَجدوا برهانًا ولن تَجدوا فتبرؤوا مِما سبق ذكره مِما يخالف دين اللّه، ومن كل ما تَجدونه في دعوتكم مخالفًا لدين اللّه فإن هذا هو الإسلام حقًا وهذه هي السلفية حقًا إن كنتم صادقين.

- وفي (ص ١٩) من نفس المرجع السابق:

وموقفنا من الدعوات المختلفة التي طغت في هذا العصر ففرقت القلوب وبلبلت الأفكار أن نزنها بميزان دعوتنا، فما وافقها فمرحبا به وما خالفها

فنحن براء منه ونحن مؤمنون بأن دعوتنا عامة لا تغادر جزءًا صالحًا من أية دعوة إلا ألمت به وأشارت إليه.

قلت: إذا كان قصده الدعوة الإسلامية بمفاهيم السلف الكرام لقبل منه، وإن كان قصده دعوة ومنهاج الإخوان فهذا فيه نظر، وعلىٰ كل وباختصار كان ينبغي عليه أن يزن دعوته ودعوات الآخرين بالكتاب والسنة وبفهم السلف الصالح.

أما الواقع الحالي فهو أن ميزان الإخوان تجاه الآخرين هو ميزان أفكارهم ليس إلا. لذا تجدهم يخالفون صريح الكتاب والسنة بتبريرات غير شرعية وتأويلات فاسدة.

ومثاله:

١- شد الرحال للقبور والدعاء عندها والتهوين من التوحيد ومظاهر الشرك.

٢- الأسماء والصفات ومذهب البنا في ذلك مذهب المفوضة وهو مذهب تعطيل الصفات في ثوب آخر مما عليه الأشاعرة والمعتزلة.

٣- طلبه من أتباعه طاعة لا تجوز لأحد من البشر إلا لرسول الله ﷺ.

٤- مسألة الموالد والأضرحة والحضرات.

٥- البيعة لغير الحاكم.

٦- الخروج والتهييج السياسي.

٧- الصد عن طلب العلم الشرعي السلفي والتسفيه لمن ينشغل به واعتباره متقاعسا عن نصرة الإسلام، مع أن طلب العلم الشرعي من أفضل أنواع الجهاد.

٨- مسألة حلق اللحية وعدم التزام السنن بل والتنفير منها حتىٰ وصل الحال بحسن البنا أن ينشر في جريدة الإخوان المسلمين تعليمات بمنع إطلاق اللحية إلا بإذن منه كما ذكر ذلك أمين سره د/ محمود عساف في كتابه مع الإمام الشهيد حسن البنا (ص ٤٦)!.

* غرور حسن البنا:

- يقول في (ص ١٢٥) نفس المصدر السابق من رسالة المؤتمر الخامس:

«البعد عن الهيئات والأحزاب»:

ونَحن (الإخوان) الآن وقد اشتد ساعد الدعوة وصلب عودها وأصبحت تستطيع أن توجه ولا توجه وأن تؤثر ولا تتأثر نهيب بالكبراء والأعيان والهيئات والأحزاب أن ينضموا إلينا وأن يسلكوا سبيلنا وأن يعملوا معنا وأن يتركوا هذه المظاهر الفارغة التي لا غناء فيها ويتوحدوا تحت لواء القرآن العظيم ويستظلوا براية النبي الكريم ومنهاج الإسلام القويم، فإن أجابوا فهو خير لَهم ... وإن أبوا فلا بأس علينا أن ننتظر قليلا، وأن نلتمس المعونة من الله وحده حتىٰ يُحاط بهم ويسقط في أيديهم ويضطرون إلى العمل للدعوة أذنابا وقد كانوا يستطيعون أن يكونوا رؤساء»!!!.

- يقول في (ص ١٢٧) موجها كلامه للإخوان نفس المصدر السابق:

«علىٰ أن التجارب في الماضي والحاضر قد أثبتت أنه لا خير إلا في طريقكم ولا إنتاج إلا مع خطتكم ولا صواب إلا في ما تعملون فلا تغامروا بجهودكم ولا تقامروا بشعار نجاحكم»!!!.

قلت: أما ما ساقه سابقا في (ص٢٣١) من مذكراته وفي (ص١٢٥، ١٢٧) من مجموعة رسائله: فلا تعليق عليه أكثر من أنه نزعة غرور وتفاخر بالكثرة التي دفعته

يقول مثل ما قال والذي لم يسبقه في هذه النزعة أحد من أئمة السلف الأعلام. فالرجل وأتباعه في غنىً عن غيرهم ولا وزن عندهم للنصح أو النقد لأنه يعتقد كما ذكر لا خير إلا في طريقه ولا صواب إلا معه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

كما أن التجارب ليست أدلة شرعية يستدل بها على صحة أو فساد عقيدة أو منهاج أو دعوة وإنما الأدلة الشرعية المتفق عليها هي: الكتاب والسنة والإجماع والقياس.

*** الإرهاب والعنف عند حسن البنا:**

- يقول في (ص ١٣٥) موجها كلامه للإخوان:

«ولكن الإخوان المسلمين أعمق فكرًا وأبعد نظرًا .. هم يعلمون أن أول درجة من درجات القوة قوة العقيدة والإيمان ويلي ذلك قوة الوحدة والارتباط ثم بعدهما قوة الساعد والسلاح..»!!! «إن الإخوان المسلمين سيستخدمون القوة العملية حيث لا يجدي غيرها..»!!!.

قلت: لقد روج الإخوان المسلمون وأبكوا الناس كثيرًا عن معاناتهم في السجون وأنهم بعيدون عن العنف ودعوتهم تلتزم الحكمة وتبتعد عن العنف والإرهاب وها هو إمامه يَخط بيده منهجه في رسائله مؤكدا أن الإخوان سيستخدمون القوة العملية حين لا يجدي غيرها ويعبر عن ذلك صراحة بقوة الساعد والسلاح. فهل هذا المنهج منهج سلفي سني؟ أم هو منهج خلفي بدعي خارجي؟!!.

لو قال الرجل إن الإخوان المسلمين درع قوي لأمة الإسلام وولاة أمورهم لقبل منه ذلك أما قوله باستخدام القوة بدون بيان ضد من تكون قوة الساعد والسلاح وستأتي إجابة هذا السؤال حينما نتحدث عن الجيش السري الذي أعده حسن البنا.

- ويقول في نفس المصدر السابق في (ص ١٣٦):

وأما الثورة فلا يفكر الإخوان المسلمون فيها ولا يعتمدون عليها ولا يؤمنون بنفعها ونتائجها...

قلت: لأن الفكر الإخواني في الأصل لَم يستوعب المنهج السلفي الصحيح لذا نجد التخبط والتناقض في الأقوال حينا وتناقض بين الأقوال والأفعال أحيانا أخرىٰ فنحن هنا أما المُنَظر الأول للإخوان المسلمين: ينكر فكرة الثورة في عمله الدعوي، ثم في موضع آخر تجده ينشيء جيشا عسكريًا سريًا، ثم يخط بيده أنهم سيستخدمون القوة -قوة الساعد والسلاح- وقد كان. فهل هذا طرح سلفي أم طرح خلفي خارجي؟ وصدق الله إذ يقول: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

*** تأثير البنا بالفكر الشيعي الرافضي:**

- يقول في (ص ١٣٦) من مجموعة رسائل المصدر السابق:

«وهذا الإسلام الذي يؤمن به الإخوان المسلمون يَجعل الحكومة ركنًا من أركانه ويعتمد علىٰ التنفيذ كما يعتمد علىٰ الإرشاد»!!!.

قلت: إنه من المعلوم ضرورة كما في حديث جبريل عليه السلام الذي رواه البخاري، وأصحاب السنن، أن أركان الإسلام خمسة الشهادتان، وإقام الصلاة، وصوم رمضان، وإيتاء الزكاة، وحج البيت للمستطيع ولم يذكر فيه النبي ﷺ أن من أركان الإسلام الحكومة وهذا يذكرني بالشيعة الروافض فقد جعلوا الإمام -أي الحكومة- من أركان الإيمان بل علىٰ رأس أركان الإيمان ويأتي البنا ويجعل الحكومة ركنًا من أركان الإسلام وهذا من الإحداث البيِّن

في الدين وكان أولى له أن يعتبر مسألة الإمامة -الحكومة- من واجبات الإسلام وليس من أركانه.

كما يلاحظ العنف في كلامه بالنسبة للحكومة في قوله ويعتمد على التنفيذ كما يعتمد على الإرشاد، مع أن الحكومة موجودة ومسلمة وإن كان فيها نقص وخلل شرعي يعالج بالنصح والإرشاد والبيان بالحكمة واللين مع ولاة الأمور وليس بالعنف والسلاح. كما قال الرسول ﷺ في الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم «الدين النصيحة». قيل: لمن يا رسول الله، قال: «لله ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم». أو كما قال ﷺ.

*** تحريف حسن البنا لمقاصد العبادات:**

- يقول في (ص ٢٣٢) من نفس المصدر السابق:

«وهذه الصلاة وتلك الزكاة والحج والصوم إنَّما هي كلها تشريعات اجتماعية يراد بها توثيق الوحدة وجمع الكلمة وإزالة الفوارق وكشف الحجب والموانع بين بني الإنسان....»!!!.

قلت: ولَمَّا كانت البدعة تجر إلى بدعة غيرها فها هو البنا بعد اعتباره أن الحكومة ركنًا من أركان الإسلام الذي يدعو إليه ففسرّ وفلسف الدين وفقًا لهذا المنظور السياسي البعيد كل البعد عن المنهج السلفي الصحيح، فجعل أهم العبادات التي يتذلل بها وفيها العبد لربه ليحقق بها حقيقة التأليه وإفراد الله بالعبادة، كما قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ١- ٢].

وكما قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ

إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٣].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٧- ٢٨].

﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: ٣٧].

كل هذه المعاني الروحية التعبدية جعلها حسن البنا تشريعات اجتماعية وسياسية تخدم أغراضه فمن قال بمقولته من الأئمة الأعلام أئمة السنة والهدي؟!!.

ولم يقل بهذا التفسير السياسي (البدعي) للدين إلا المودودي وسيد قطب ومن سار على دربهما من أصحاب التهييج السياسي.

* **اشتراكية حسن البنا:**

- يقول في (ص ٣٤٩) المصدر السابق من رسالة مشكلاتنا الداخلية في ضوء النظام الإسلامي:

«توجب علينا روح الإسلام الحنيف وقواعد الأساسية في الاقتصاد القومي أن نعيد النظر في نظام الملكيات في مصر، فنختصر الملكيات الكبيرة ونعوض أصحابها عن حقهم بما هو أجدى عليهم وعلى المجتمع...»!!!.

«يقول: وتوجب علينا روح الإسلام في تشريعه الاقتصادي أن نبادر بتنظيم الضرائب الاجتماعية وأولها الزكاة...!!!»

قلت: فقد كانت هذه الفقرة من أعجب ما قرأت فلطالما هاجم الإخوان المسلمون الفكر الناصري الذي فتت الأرض الزراعية وحدد الملكية بل وصل الأمر أن أحد رموز الإخوان المسلمين المشهورين د/ مصطفى السباعي ألف كتابًا تحت عنوان اشتراكية الإسلام، إذن كان لحسن البنا قدم سبق في التمهيد لاشتراكية الناصرية وكذلك سيد قطب، بل وصل الأمر أن حسن البنا يجعل الزكاة من الضرائب فهل هذا من الإسلام وفقه الإسلام أم من مجاهيل الأفكار الوضعية من اشتراكية وغيرها.

فأين الحاكمية إذن؟!!!

فها هو عمر بن الخطاب في عام الرمادة لَم يرسل لولاته في بلاد مصر والشام والعراق ليحددوا الأملاك الزراعية ليشاركهم في ذلك المسلمين في الحجاز، فما بال حسن البنا الداعية الإسلامي يطلق الكلام بلا ضوابط شرعية وبلا مفاهيم سلفية. ويزعم أنه مقيد بالكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، فها هو فهم السلف في شخص عمر رضي الله عنه في عام الرمادة أنتبع حسن البنا وعبد الناصر أم نتبع عمر وأصحابه. فاعتبروا يا أولي الأبصار!!!.

*** حسن البنا الحاكم بأمره:**

- يقول في (ص ٣٦٢) تحت عنوان «الطاعة» نفس المصدر السابق من رسالة التعاليم:

«مرحلة التكوين: باستخلاص العناصر الصالحة لحمل أعباء الجهاد وضم بعضها إلى بعض ونظام الدعوة في هذه المرحلة **صوفي** بحت من الناحية

الروحية وعسكري بحت من الناحية العملية وشعار هاتين الناحيتين دائما أمر وطاعة من غير تردد ولا مراجعة ولا شك ولا حرج.

والدعوة فيها خاصة لا يتصل بها إلا من استعد استعدادا حقيقيًا لتحمل أعباء جهاد طويل المدىٰ كثير التبعات وأول بوادر هذا الاستعداد كمال الطاعة..!!».

«التنفيذ والدعوة في هذه المرحلة جهاد لا هوادة معه وعمل متواصل في سبيل الوصول إلى الغاية وامتحان وابتلاء لا يصبر عليهما إلا الصادقون ولا يكفل النجاح في هذه المرحلة إلا كمال الطاعة كذلك وعلىٰ هذا بايع الصف الأول من الإخوان المسلمين في يوم ٥ ربيع الأول سنة ١٣٥٩هـ... !!!».

- **يقول في (ص ٣٦٩) (موجها كلامه إلى العضو الإخواني بعد البيعة):**

«أن تتخلىٰ عن صلتك بأي هيئة أو جماعة لا يكون الاتصال بها في مصلحة فكرتك وبخاصة إذا أمرت بذلك ...!!!. »

أن تعمل علىٰ نشر دعوتك في كل مكان وأن تحيط القيادة بكل ظروفك ولا تقدم علىٰ عمل يؤثر فيها تأثيرا جوهريا إلا بإذن وأن تكون دائم الاتصال الروحي والعملي بها وأن تعتبر نفسك دائما جنديا في الثكنة تنتظر الأمر ..!!

قلت: وهذا دليل قاطع أن حسن البنا كان ينشد الإمامة العظمىٰ أو الولاية العامة وإلا ما معنىٰ طلبه للبيعة من أتباعه بهذه الطريقة المبتدعة والتي فيها يركز علىٰ استخلاص عناصر معينة من عموم الإخوان المسلمين لتكون هي ركيزة تنظيمه السري العسكري -في صوفية تكوين هذه المرحلة من حيث التربية والتي تسعىٰ فيها لإلغاء شخصية الأتباع وذوبانهم في شخصية شيوخهم بزعم (كن في يد شيخك كالميت بين يدي المغسل) مما يسهل بعد

ذلك من تنفيذ ما يطلب منهم بدون دراية ودراسة لأن تركيز هذه المرحلة علىٰ الثقة المطلقة في القيادة والامتثال والطاعة للأوامر الصادرة من غير تردد ولا حرج كأنهم يتعاملون مع نبي جديد معصوم؟!!!.

ولتمام السيطرة علىٰ شخصية الأتباع أمرهم بعدم الاتصال بأي جهة لا مصلحة فيها مع فكرته مما يدعم بدعية التحزب والتفرق وكذلك العنف وعدم الاستجابة بل والصد عن أي محاولة للتوجيه أو الإصلاح.

ولِمزيد ذوبان الأتباع في شخصية المرشد أمرهم بعدم الإقدام علىٰ أي شيء بدون الرجوع للقيادة وجعلهم دائما في استنفار وشحن حتىٰ تأتي الأوامر بالتنفيذ.

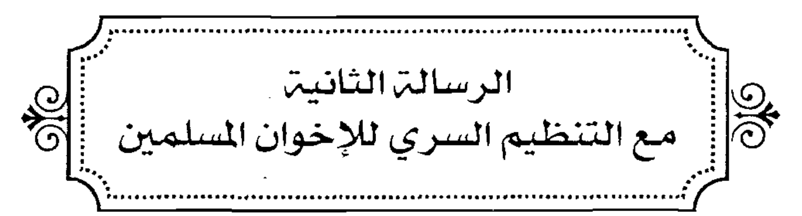
فهل هذا فكر دعوىٰ مستند في منهجيته إلى أدلة شرعية بِمفاهيم سلفية؟ أم أننا أمام فكر خوارج يتحينون الفرصة لحمل السلاح وضرب الرقاب.

بل عبر عن ذلك صراحة محمود عبد الحليم أحد كبار الإخوان ومؤرخيهم في كتابه «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» (ص١٢١ـ جـ١ طـ دار الدعوة).

حيث نقل عن حسن البنا ما يلي وتكلم (حسن البنا) عن الإخوان المسلمين والحكم فقال: فالإخون المسلمين لا يطلبون الحكم لأنفسهم، فإن وجدوا من الأمة من يستعد لحمل هذا العبء، وأداء هذه الأمانة، والحكم بمنهاج إسلامي قرآني، فهم جنوده وأنصاره وأعوانه وإن لَم يَجدوا، فالحكم من منهاجهم وسيعملون لاستخلاصه من أيدي كل حكومة لا تنفذ أوامر اللّه.

قلت: هذا هو منهج الخوارج فلقد أرشد النبي ﷺ إذا لم ينفذ الحاكم المسلم أوامر اللّه كيف تكون معاملته فقال: في الحديث المتفق عليه: «**إنها ستكون بعدىٰ أثرة وأمور تنكرونها**» قالوا: يا رسول اللّه كيف تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال: «**تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم**» وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال رسول اللّه ﷺ: «**عليك بالسمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك**» وفي صحيح مسلم كذلك عن أم سلمة أن رسول اللّه ﷺ قال: «**إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون فمن كره فقد برئ ومن أنكر فقد سلم ولكن من رضي وتابع**» قالوا: يا رسول اللّه ألا نقاتلهم؟ قال: «**لا ما صلوا**». فهذه إرشادات وأوامر الرسول ﷺ في شأن معاملة الحاكم حال ظلمهم ومخالفتهم لأوامر اللّه فمن شاء رشد واهتدىٰ ومن شاء سار خلف دعاوىٰ البنا الخارجية.

❊ ❊ ❊



الرسالة الثانية
مع التنظيم السري للإخوان المسلمين

فقد نشر بعض قادة الإخوان المسلمين كتبًا تبين حقيقة ما يسمىٰ التنظيم الخاص (السري) للإخوان المسلمين، وهو تنظيم عسكري كان يخفىٰ علىٰ كثير من أتباع الإخوان وغيرهم وسأقتصر علىٰ كتابين نُشِرا مُؤَخَرًا أحدهما في سنة ١٩٨٩ ميلادي وهو لمحمود الصباغ بتقديم مصطفىٰ مشهور المرشد العام الحالي للإخوان المسلمين وكتابه تحت عنوان «حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين» والأخر في سنة ١٩٩٣ لـ د/مَحمود عساف الذي كان الأمين الخاص لحسن البنا وفي نفس الوقت أمين التنظيم الإخوان للمعلومات (المخابرات الإخوانية) وكتابه تحت عنوان «مع الإمام الشهيد حسن البنا».

*** الناصرية تَجربة إخوانية:**

- يقول مَحمود الصباغ في كتابه المذكور سابقًا (ص ٢٢):

«أما المعركة القاسمة الثانية ... وهي حرب الإبادة المعلنة من جمال عبد الناصر ضد الأخوان المسلمين سنة ١٩٥٤م وما أشبه الليلة بالبارحة فقد كان عبد الناصر عضوا في الإخوان المسلمين ثم صديقا لهم بصفته قائدا لتنظيم وطني صديق هو تنظيم الضباط الأحرار وقد صدقه الإخوان المسلمون وكيف لا يصدقونه وقد كان عضوا من أعضائهم؟ .. وقد تقلد قيادة تنظيم الضباط الأحرار بعد مشورتهم والحصول علىٰ موافقتهم والاطمئنان إلى مناصرتهم ... ولَم يستح (عبد الناصر) أن يفسر حربه ضدهم فيقول عنهم وهم أساتذته إنهم عصاة!!!.

* تعطش الإخوان للعنف:

- يقول محمود الصباغ في صفحة ٢٩ «في شأن قتلة السادات»:

«فسلط عليه شبابا من شباب مصر وأظلهم بظله فباغتوه في وضح النهار وفي أوج زينته وعزه يستعرض قواته المسلحة ولا يرىٰ فيهم إلا عبيدا له ينحنون وبقوته وعظمته يشهدون وإذا بهم سادة يقذفونه بالنار ويدفعون عن أنفسهم وصمة الذل والعار والشنار!!».

- يقول محمود الصباغ في صفحة ٤٨:

«والمسلمون الآن كما تعلم مستذلون لغيرهم قد ديست أرضهم وانتهكت حرماتهم وتحكم في شئونهم خصومهم وتعطلت شعائر دينهم في ديارهم فضلا عن عجزهم في نشر دعوتهم فوجب وجوبا عينيا لا مناص أن يتجهز كل مسلم وأن ينطوي علىٰ نية الجهاد وإعداد العدة له حتىٰ تحين الفرصة ويقضىٰ الله أمرا كان مفعولا..!

قلت: فإن التطبيق العملي للفكر السابق عرضه ونقده بالنسبة لحسن البنا يتضح أكثر من خلال قيادات التنظيم السري للإخوان المسلمين بل نستطيع القول مقدمًا أن ما كُتب عن التنظيم السري للإخوان المسلمين بأقلام واعترافات الإخوان خاصة القيادات منهم يعبر بما لا مجال للشك عن حقيقة فكر حسن البنا وخلاصته وبالتالي فكر الإخوان المسلمين. فها هو محمود الصباغ أحد قادة التنظيم السري يثبت أن جمال عبد الناصر كان من الإخوان بل من خواصهم لأنه بايع كأحد أفراد هذا التنظيم الخاص، إذن عبد الناصر كان من خواص الأتباع والتلاميذ ومع ذلك لَم يستطع أن يتأقلم مع إخوانه وهذا إن دل فإنما يدل علىٰ أن الأصل كان علىٰ غير سبيل السلف فنجم عنه

هذا التخبط والصراع السياسي واكتوىٰ الإخوان بناره فهل من مذكر؟

ولذا لو قلنا أن التجربة الناصرية تجربة إخوانية لا نكون قد جاوزنا الحد في الاستنتاج.

وقد يقول قائل أن هذا تاريخ مضىٰ للإخوان والوضع الآن يختلف، وفي الحقيقة الزعم بذلك غير صحيح لعدة أسباب منها:

أن الإخوان ينشرون هذه الأفكار ولا يتبرءون منها بل لا يصححونها وهي قواميس ثقافتهم ولقاءاتهم السرية والعلنية وما تقديم مصطفىٰ مشهور المرشد الحالي للإخوان لكتاب الصباغ إلا دليلاً علىٰ ذلك.

كما أن كتاب الصباغ الذي أصدره في ١٩٨٩م يعتبر من الكتب الحديثة وكذلك كتاب محمود عساف ولازال العنف في منهاجهم وهذا واضح من عباراته السابقة في شأن قتلة السادات.

*** السرية والطرق الماسونية في فكر الإخوان المسلمين:**

- يقول محمود الصباغ في صفحة ٥٦ من كتاب التنظيم الخاص السابق ذكره:

«وعلىٰ هذا الدرب أجد نفسي مضطرًا لأن أحاسبها .. لا أبتغي منه إلا تصحيح الحقائق علىٰ النظام الخاص للإخوان المسلمين التي تكلم عنها رجال من صفوة الإخوان المسلمين فغيبوها لا لشيء إلا لأنهم باعترافهم لم يكونوا من أعضاء هذا النظام وإن كانوا من قادة الإخوان المسلمين بل ومنهم مرشدهم الثالث فضيلة الأخ الكريم الأستاذ/ عمر التلمساني ... **فأنَّىٰ لهم بالحقيقة وطبيعة هذا النظام السرية التامة إلا علىٰ أعضائه المؤسسين والمنفذين.!!**».

- ويقول في صفحة ١٣٢ من نفس المصدر السابق:

«كانت البيعة تتم في منزل بحي الصليبة حيث يدعىٰ العضو المرشح للبيعة ومعه المسئول عن تكوينه والأخ عبد الرحمن السندي المسئول عن تكوين الجيش الإسلامي داخل الجماعة، وبعد استراحة في حجرة الاستقبال يدخل ثلاثتهم إلى حجرة البيعة فيجدونها مطفأة الأنوار ويجلسون علىٰ بساط في مواجهة أخ في الإسلام مغطىٰ الجسد تَمامًا من قمة رأسه إلى أخمص قدمية برداء أبيض يخرج من جانبيه يداه ممتدتان علىٰ منضدة منخفضة (طبلية) عليها مصحف شريف، ولا يُمكن للقادم الجديد مهما أمعن النظر فيمن يجلس في مواجهته أن يخمن بأي صورة من صور التخمين من عسىٰ أن يكون هذا الأخ. وتبدأ البيعة بأن يقوم الأخ الجالس في المواجهة ليتلقاها نيابة عن المرشد العام بتذكير القادم للبيعة بآيات اله التي تحض علىٰ القتال في سبيله وتجعله فرض عين علىٰ كل مسلم ومسلمة وتبين له الظروف التي تضطرنا إلى أن نجعل تكويننا سريا في هذه المرحلة مع بيان شرعية هذه الظروف ... فإننا نأخذ البيعة علىٰ الجهاد في سبيل اللّه حتىٰ ينتصر الإسلام أو نهلك دونه مع الالتزام بالكتمان والطاعة، ثم يَخرج من جانبه مسدسا، ويطلب للمبايع أن يتحسسه وأن يتحسس المصحف الشريف الذي يبايع عليه، ثم يقول له: فإن خنت العهد أو أفشيت السر فسوف يؤدي ذلك إلى إخلاء سبيل الجماعة منك ويكون مأواك جهنم وبئس المصير، فإذا قبل لعضو بذلك كلف بأداء القسم علىٰ الانضمام عضوا في الجيش الإسلامي والتعهد بالسمع والطاعة..!!.

- ويقول محمود الصباغ في (ص ١٣٨):

«أن أي خيانة أو إفشاء سر بِحسن قصد أو بسوء قصد يعرض صاحبه للإعدام وإخلاء سبيل الجماعة منه مهما كانت منزلته ومهما تحصن بالوسائل واعتصم بالأسباب التي يراها كفيلة له بالحياة..!».

- ويقول في (ص ١٤٠):

«ولأمير الجماعة حق الطاعة التامة علىٰ جميع أفراد جماعته وأن للجماعات جلسات ورحلات دورية، وأن الأمير يستشير أفراد جماعته دون أن يكون عليه إلزام .. وعلىٰ الفرد ألا يقدم علىٰ عمل يؤثر في مجرىٰ حياته كالزواج والطلاق قبل أن يحصل علىٰ تصريح به من القيادة عن طريق أمير الجماعة، وأن عقوبة التأخير عن تأدية الواجب والتقصير في التكاليف يوقعها أمير الجماعة سواء أكانت عقوبات مادية أو أدبية»!!!.

- ويقول أمين تنظيم الإخوان للمعلومات (المخابرات) محمود عساف في كتابه «مع الإمام الشهيد حسن البنا» (ص ١٥٤):

«في يوم من أيام سنة ١٩٤٤م، دعيت أنا والمرحوم الدكتور/ عبد العزيز كامل لكي نؤدي بيعة النظام الخاص ذهبنا في بيت في حارة الصليبة، .. دخلنا غرفة معتمة يجلس فيها شخص غير واضح المعالم بيد أن صوته معروف، هو صوت صالح عشماوي وأمامه منضدة منخفضة الأرجل وهو جالس أمامها متربعًا وعلىٰ المنضدة مصحف ومسدس وطلب من كل منا أن يضع يده اليمنىٰ علىٰ المصحف والمسدس ويؤدي البيعة بالطاعة للنظام الخاص، والعمل علىٰ نصرة الدعوة الإسلامية، كان هذا موقفا عجيبا يبعث علىٰ الرهبة وخرجنا سويا إلى ضوء الطريق، ويكاد كل منا يكتم غيظه، قال عبد

العزيز كامل هذه تشبه الطقوس السرية التي تتسم بها الحركات السرية، كالماسونية والبهائية...!!».

*** الإخوان المسلمون أول من سنوا الاغتيال باسم الإسلام في العصر الحديث:**

- يقول محمود الصباغ في (ص ٢٦٤) وما بعدها من كتابه المذكور «حقيقة التنظيم الخاص في شأن قتلهم القضاي الخازندار».

«وعقدت قيادة النظام الخاص محاكمة لعبد الرحمن السندي (قائد التنظيم السري للإخوان) علىٰ هذا الجرم المستنكر وحضر المحاكمة كل من فضيلة المرشد العام الشهيد حسن البنا وباقي أفراد قيادة النظام بِما في ذلك الأخ صالح عشماوي والشيخ محمد فرغلي والدكتور خَميس حميدة والدكتور عبد العزيز كامل ومحمود الصباغ (المؤلف)، ومصطفىٰ مشهور (المرشد العام للإخوان المسلمين الآن)، وأحمد زكي حسن، وأحمد حسنين، والدكتور محمود عساف، وقد أكد عبد الرحمن في المحاكمة أنه فهم من العبارات الساخطة التي سمعها من المرشد العام ضد أحكام المستشار الخازندار المستهجنة أنه سيرضىٰ عن قتله لو أنه نفذ القتل فعلا وقد تأثر المرشد العام تأثرا بالغا لكلام عبد الرحمن لأنه يعلم صدقه في كل كلمة يقولها تعبيرًا عما يعتقد ... وقد تحقق الأخوان الحاضرون لهذه المحاكمة من أن عبد الرحمن قد وقع في فهم خاطئ في ممارسة غير مسبوقة ... فرأوا أن يعتبر الحادث قتلاً خطأً ... ولما كانت جماعة الإخوان المسلمون جزءًا من الشعب وكانت الحكومة قد دفعت بالفعل ما يعادل الدية إلى ورثة المرحوم الخازندار بك ... فإن من الحق أن نقرر أن الدية قد دفعتها الدولة عن الجماعة، وبقىٰ علىٰ الإخوان إنقاذ حياة الضحيتين الأخريين: محمود زينهم، وحسن عبد الحافظ -اللذان قاما بتنفيذ عملية القتل-

حيث قد تم القبض عليهما من قبل الشرطة..

وفي (ص ٢٦٧) يقول المؤلف: كما تحملت بنفسي وضع خطة لخطف الأخوين عبد الحافظ ومحمود زينهم من سجن مصر؟ !!!

- ويروىٰ **محمود عساف** صاحب الكتاب المذكور سابقًا وقائع هذه المحاكمة بصورة أوضح في (ص ١٤٧) **وما بعدها حيث يقول**:

«قتل المستشار الخازندار وأنا مستشار لمجلس إدارة النظام (التنظيم السري للإخوان) ولم يكن مجلس الإدارة يعلم شيئًا عن هذه الواقعة إلا بعد أن قرأناها في الصحف وعرفنا أنه قد قبض علىٰ اثنين من الإخوان قتلا الرجل في ضاحية المعادي ومعهما دراجتان لم تتح لهما فرصة الهرب حيث قبض الناس عليهما، وفي ذات اليوم طلب الأستاذ الإمام عقد اجتماع لمجلس الإدارة بمنزل عبد الرحمن السندي .. ودخل الأستاذ وهو متجهم وجلس غاضبًا، ثم سأل عبد الرحمن السندي قائلاً: أليست عندك تعليمات ألا تفعل شيئًا إلا بإذن صريح مني؟ قال: بلىٰ، قال: كيف يتسنىٰ لك أن تفعل هذه الفعلة بغير إذن وبغير عرض علىٰ مجلس النظام؟ فقال عبد الرحمن: لقد طلبت الإذن وصرحتم فضيلتكم بذلك؟ قال الإمام: كيف؟ قال عبد الرحمن: لقد كتبت إلى فضيلتكم أقول ما رأيكم دام فضلكم في حاكم ظالم يحكم بغير ما أنزل اللّه ويوقع الأذىٰ بالمسلمين ويمالئ الكفار والمشركين والمجرمين فقلتم فضيلتكم: إنما جزاء من يحاربون اللّه ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض، فاعتبرت ذلك إذنا!!».

قال الإمام: «إن طلبك الإذن كان تلاعبا بالألفاظ فلم يكن إلا مسألة عامة تطلب فيها فتوىٰ عامة أما موضوع الخازندار فهو موضوع محدد لابد من الإذن الصريح فيه ثم إنك ارتكبت عدة أخطاء: لم تعرض الأمر علىٰ مجلس النظام ولم تطلب إذنا صريحا وقتلت رجلا يقول لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه واعتبرته يحكم بغير ما أنزل اللّه وهو يحكم بالقانون المفروض عليه من الدولة ولو افترضنا أنه كان قاسيًا فإن القسوة ليست مبررًا للقتل.

وأثناء حديثه كانت الدموع تنساب من عينيه ... ثم قال إن كان قتلك للخازندار قد تم بحسن نية فإن علينا الديَّة!!! ولكن الحكومة دفعت تعويضًا كبيرًا لأسرة الخازندار فأسقطت الدية عن الإخوان!!.

- ويقول محمود عساف في (ص ١٥٧) وما بعدها:

«التقيت بالأخ المهندس السيد: فايز بشارع العباسية أمام مكتبة المطيعي وجده غاضبا علىٰ النظام الخاص (التنظيم السري)...

في اليوم التالي -وكانت ليلة مولد النبي ﷺ- ذهب شخص ما بصندوق من حلوىٰ المولد (حلوىٰ البدعة) وطرق باب بيت السيد فايز في شارع عشرة بالعباسية وسلم صندوق الحلوىٰ إلى شقيقته قائلاً أنه لا يجب أن يفتحه إلا السيد وبالفعل حضر السيد فايز وتسلم الصندوق وبدأ يفتحه وإذا بالصندوق ينفجر ويودي حياته.!.

تلك جريمة رهيبة لا شك عندي أنها من فعل النظام الخاص لمجرد أن السيد فايز يعارض وجوده...»!!.

سألت الشيخ سيد سابق عن هذه الواقعة فقال إن رئيس النظام هو الذي خططها ونفذها أحد معاونيه بناء علىٰ فتوىٰ نسبت للشيخ سيد سابق

وهو برئ منها وقال لي: أنه يعرف الشخص الذي قام بتلك الفعلة النكراء...»!!.

بعد هذه الحادثة بِحوالي الشهرين وكنت آنذاك أعمل في الفترة المسائية سكرتيرا لتحرير مجلة الاقتصاد .. وكان معي موظف للكتابة ... اختلىٰ بي بعد انتهاء العمل وقال: هناك شيء أحب أن أبلغك به فأنا أعمل موظفا بالمباحث العامة ومهمتي كتابة التقارير علىٰ الآلة وقد ورد تقريران أحدهما عبارة عن تحريات لأحد المخبرين يفيد أنك (محمود عساف) كنت في دار الإخوان بالأمس .. أما التقرير الثاني فهو عبارة عن كشف وجد مع أحد الإخوان الذين قبض عليهم مؤخرا وفي هذا الكشف اسم السيد فايز تحت رقم (١) واسمك تحت رقم (٣) ولما قرأت خبر جريمة اغتيال السيد فايز، رأيت أن أحذرك. وهذا الكشف يحتوي علىٰ عشرة أسماء يبدو أنه يراد اغتيالهم، وفيهم الشيخ السيد سابق..!».

*** الإخوان والجاسوسية:**

- يقول محمود عساف (ص ١٥٢) وما بعدها من كتابه المذكور:

«سألت الشيخ سيد سابق ... حيث أن الشيخ سيد علم من أحد الإخوان أنه كان يجمع معلومات عن أحمد ماهر باشا رئيس الوزراء حين ذاك وبنىٰ علىٰ هذه المعلومة أن النظام الخاص للإخوان متورط في هذه الجريمة (متقل أحمد ماهر باشا). أوضحت للشيخ سيد أن جمع المعلومات شيء وجريمة الاغتيال شيء آخر ذلك أننا كنا نجمع معلومات عن جميع الزعماء والمشاهير من رجال السياسة والفكر والأدب والفن سواء كانوا من أعداء الإخوان أو أنصارهم وهذه المعلومات كانت ترد لي لأحتفظ بها في أرشيف!.

أما حقيقة علاقة الإخوان بحادث اغتيال أحْمَد ماهر فهي كالآتي:

«دعا عبد الرحمن السندي لاجتماع وقال: إنه ينبغي أن نفكر في خطة لقتل أحمد ماهر قبل أن يعلن الحرب علىٰ المحور، وقال: إنه وضع خطة أولية تقوم علىٰ تكليف أحد الإخوان بالمهمة، فيزود بِمسدس،وينطلق إلى مزلقان العباسية (مكان نفق العباسية الحالي) وينتظر هناك مرور سيارة أحمد ماهر، حيث إن السيارات تبطئ كثيرا من سرعتها عند المزلقان، ثم يطلق الرصاص عليه، ويكون هناك شخص آخر منتظر بموتوسيكل، يَحمله معه ويهربان. تلك هي الخطة البدائية التي أثارت الاستياء من جميع الحاضرين، لذلك سألته: هل هناك فتوىٰ شرعية بقتل رجل مسلم يقول لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه؟ فقال: إننا نعد مجرد خطة ولكن لن تنفذ إلا بعد الفتوىٰ.

قلت: ولنفرض أن هذا الشخص قبض عليه، فماذا يكون مصير دعوة الإخوان كلها بعد ذلك؟ قال: لا لن يقبض عليه. أحسست أن المسألة لعب بالنار، واستجابة للهوىٰ الشخصي وليس مصلحة الإخوان. ثم قال: لقد اخترت أحمد عبد الفتاح طه لهذه المهمة، وهو ينتظر خارج الغرفة ثم استدعاه وشرح له الخطة، وقال: غدا إن شاء اللّه نكمل دراستها في وجودك..!!».

- وفي (ص ٢٧) يقول عساف:

«وجدنا أنه من بعد النظر أن نعلم ماذا يدور في أدمغة قادة مصر الفتاة فكلفنا أحد الإخوان بالانخراط في الجمعية هو المرحوم أسعد أحمد الذي انضم إليها وبرز فيها سريعا، لما كان له من نشاط»!.

قلت: الكلام السابق واضح في الضلال والإضلال ولا يحتاج لمزيد تعليق لنتعرف علىٰ طبيعة هذا الفكر لمن كان له قلب أو ألقىٰ السمع وهو شهيد.

فالإخوان يطلبون بيعة لمرشدهم مع وجود حاكم مسلم لمصر سادت له البلاد فكيف يتأتّىٰ ذلك شرعًا؟ الهم إلا إذا كان هذا من مفاهيم الخوارج.

وبالنظر لطريقة هذه البيعة وترتيب العقوبات علىٰ مخالفتها في الدنيا والآخرة لهو اعتداء صارخ علىٰ الشرع وإحداث في الدين واضح وإيجاد إرهاب نفسي وفكري وبدني علىٰ الأتباع فهل من مدّكر؟!!.

بل وصلت حدة السيطرة علىٰ الأتباع وإلغاء شخصياتهم بتوقيع العقوبة علىٰ المخالفين منهم للأوامر وعدم الإقدام علىٰ أخص الخصوصيات للمسلم كالزواج والطلاق إلا بعد الرجوع إلى القيادات فهل هذا منهج شرعي؟

إن الرسول ﷺ أسلم معه من أسلم من كبار الصحابة ولَم يطلب منهم ما يطلبه قادة الإخوان من أتباعهم.

وها هو أمين تنظيم الإخوان للمعلومات د. محمود عساف يعترف هو و د. عبد العزيز كامل بعد ما انتهت بيعتهم فيصفونها بعدم الشرعية من جانب ومن جانب آخر يشبهونها بالطرق الماسونية والبهائية!.

فهل هذه منهجية شرعية لتنظيم يفرض نفسه بالقوة علىٰ المسلمين في العالم؟

وبعد ما ساق كل من محمود الصباغ ومحمود عساف وهما من كبار قادة التنظيم السري قصة قتل الخازندار المستشار من خلال المحاكمة الهزلية البدعية والتي ترأسها حسن البنا نفسه يظهر لنا الآتي:

١- فكر الإخوان يؤدي إلى التطرف والعنف.

٢- فكر الإخوان يؤدي إلى التكفير والتقتيل.

٣- تعدىٰ حسن البنا حدود الدعوة وتقلده ولاية القضاء بلا سند شرعي.

٤- تحريف الكلم عن مواضعه وكذلك قلب الحقائق بزعم أن قتل المستشار قتل خطأ وتتجلىٰ مظاهر الاستخفاف في مسألة الدية التي ذُكرت ودفع الحكومة لَها!!!.

٥- إصرار الإخوان علىٰ السرية والعنف بإبقاء قائد التنظيم بعد هذه المصيبة والتي تكررت بعد ذلك.

٦- وأين الزعم بأن التنظيم السري كان موجهًا للإنجليز؟! فإن ذلك من الاستخفاف بالعقول لأن مقتل المستشار الخازندار تبعه أعمال قتل أخرىٰ ستأتي.

٧- ومن هنا نستطيع القول بأن الإخوان أول من سنوا الاغتيال باسم الإسلام في هذا العصر والإسلام من فعلهم برئ.

٨- كما تبرز هذه المحاكمة البدعية خطورة استخدام المنابر والخطابة لإثارة العامة والخاصة بدون ضوابط شرعية.

٩- هذا الأسلوب الذي عبرت عنه المحاكمة الهزلية هو نفس الأسلوب الذي اتبع بعد ذلك في الاتجاهات الدينية الأخرىٰ في قتل السادات وغيره.

١٠- مسئولية حسن البنا التامة عن تصرفات التنظيم السري لأنه هو رئيسه العام والمؤسس له.

أما قولُهم في قتل أحد أتباعهم علىٰ يد التنظيم الخاص فلا يحتاج لتعليق فإن كل بدعة ضلالة وهل مخالفة السنة تأتي بخير؟ فها هو التنظيم السري الذي قيل أنه موجه للإنجليز يتوجه للمسلمين بل لأحد أتباع الإخوان فيقتل المهندس فايز بطريقة في منتهىٰ الخسة والنذالة والدناءة فلم يراعوا في ذلك دينًا أو خلقًا أو حتىٰ عواقب الأمر فهل من عاقل يبقىٰ يناصر فكر الإخوان بعد هذه الأدلة الدامغة فضلاً عن انضمامه لهم؟ اللهم لا إلا صاحب هوىٰ وصحاب فتنة.

يعترف محمود عساف وهو المسئول عن المخابرات الإخوانية أنهم كانوا يجمعون المعلومات عن المشاهير ويتجسسون على الناس ويضعون الخطط لمن ناوءهم فهل بعد اعترافاتهم من مكابر يرد مثل هذا الكلام الذي لا دخل فيه لحكومة أو غيره أو يزعم وجود إكراه، فقد كتب كل من الصباغ وعساف كتبهم وهم أحرار وغير أتباع إلا للإخوان فهل من معترض؟!!

ويؤكد اتهامهم بالتجسس على المسلمين ما جاء على لسان محمود عساف في (ص ٢٧) من كتابه المذكور سابقًا.

إن الجماعات التي جاءت بعد ذلك ما هم إلا ضحايا فكر هذه الفرقة المبتدعة، حيث يجتمع نفر من الرجال أو الشباب بحجة نصرة الإسلام ويقرون هذا كافر حلال الدم وهذا مُعاد لله ورسوله وهذا يقتل وهذا يضرب ويتحقق فينا ما نهانا عنه الرسول ﷺ **«لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض...»** الحديث أخرجه البخاري، ومسلم.

*** الإخوان المسيحيون:**

- يقول محمود عساف في (ص ٢٩) من كتابه المذكور:

«حضر لزيارة الأستاذ (البنا) بالمركز العام عدد من قادة المسيحيين اذكر منهم: توفيق (أو وهيب لا أذكر) دوس باشا، ولويس ومريت بطرس غالي عضوا مجلس الشيوخ وطلبوا من الإمام أن ينشيء شعبة باسم «الإخوان المسيحيون» لكي يسهموا مع الإخوان المسلمين في نشر الإيمان بالله والحث على الفضائل. رد عليهم الإمام بأن الفكرة طيبة، ولكن يحول دون تنفيذها أن دعوتنا عالمية .. وعلى هذا لا بأس من تكوين الإخوان المسيحيين وأؤكد لكم بأنه سيكون هناك تعاون تام بيننا وبينكم»!!

وذكر محمود عبد الحليم في كتابه «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» جـ٢ (ص٥٠٣): توجه الأستاذ حسن الهضيبي بك المرشد العام للإخوان المسلمين ... إلى دار البطريركية حيث قابل غبطة البطريرك الأكبر الأنبا يوساب .. ومما قيل أنه علىٰ المسلم والقبطي أن يعبدا ربهما كلا حسب تعليم دينه ولكنهم في الوطنية سواء .. الأقباط والمسلمين .. ونشرت الصحف صورتهما وهما يتعانقان.

قلت: لو قال آخرون ما قاله البنا لبعض قادة النصارىٰ **لا** تهم في دنيه أما وقد قاله حسن البنا فلا حرج لأنه لا يتصور خطأ في حسن البنا!!.

ولو تعانق شيخ الأزهر مع راهب نصراني أو زاره حاخاخام يهودي لانطلقت الشائعات والأقاويل بسباب ولعن أما وقد فعل ذلك البنا والهضيبي فلا حرج وإنما الحرج والتهم لغيرهما!!.

❊ الإخوان والأمريكان:

- يذكر محمود عساف في (ص ١٣) من كتابه المذكور:

«فيليب ايرلاند السكرتير الأول للسفارة الأمريكية أرسل مبعوثا من قبله للأستاذ الإمام كي يحدد له موعدا لمقابلته بدار الإخوان، وافق الأستاذ علىٰ المقابلة، ولكنه فضل أن تكون في بيت ايرلاند حيث أن المركز العام مراقب من القلم السياسي وسوف يؤولون تلك المقابلة ويفسرونها تفسيرا مغلوطا ليس في صالح الإخوان. اصطحبني الأستاذ معه.. وذهبنا إلى دار ايرلاند في شقة عليا بعمارة في الزمالك ... قال ايرلاند: لقد طلبت مقابلتم حيث خطرت لي فكرة وهي لماذا لا يتم التعاون بيننا وبينكم في محاربة هذا العدو المشترك وهو الشيوعية؟ .. قال الإمام: فكرة التعاون فكرة جيدة ... نستطيع أن نعيركم

بعض رجالنا المختصصين في هذا الأمر علىٰ أن يكون ذلك بعيدا عنا بصفة رسمية ولكم أن تعاملوا هؤلاء الرجال بما ترونه ملائما دون تدخل من جانبنا غير التصريح لهم بالعمل معكم ولك أن تتصل بمحمود عساف فهو المختص بهذا الأمر إذا وافقتم علىٰ هذه الفكرة!!!.

قلت: فهذا ليس كلام حكومة النقراشي أو حكومة الثورة أو كلام شيوعيين أو ناصريين وإنَّما الراوي قيادي مقرب جدًا لحسن البنا مسئول المعلومات (المخابرات) فماذا يقول الإخوان وما هي عللهم لتبرير مثل هذا التصرف الذي ينم عن جهل بعقيدة أهل السنة ومعاملتهم للحكام إن حسن البنا طلب أن يكون اللقاء سريًا وبعيدًا عن علم الحكومة وفي بيت السفير الأمريكي هل حسن البنا موكل من الحكومة لعقد هذه اللقاء والتفاوض مع سفير دولة أجنبية ولماذا يمدهم حسن البنا برجاله في محاربة الشيوعيين وبدون علم الحكومة؟ ولا يحتج أحد بأن ذلك لمحاربة الشيوعية لأن الاتصال بجهات أجنبية من أهم أعمال السيادة لولي الأمر كما أن إصرار حسن البنا علىٰ سرية اللقاء دليل قاطع علىٰ أن الرجل يريد فتح علائق مع دول أجنبية لأمر في نفسه، ممكن أن يفهم بداهة.

فماذا لو سجل السفير الأمريكي اللقاء وأرسله للقلم السياسي المصري في الشرطة في هذا الوقت؟

أو ماذا يكون الموقف لو تعقبت الحكومة حسن البنا في زيارة البنا للسفير، ووجهت له تهمة سياسية؟

هل تكون الحكومة الملكية في هذا الوقت كافرة أو عميلة لو حاكمت البنا بتهمة التخابر والاتصال بدولة أجنبية؟ !! أم أن الفكر الأعوج يؤدي إلى تصرف أرعن لا تراعى فيه المصالح العامة التي هي من شأن واختصاص ولاة الأمور. فهل هذا فقه شرعي يستند إلى ضوابط شرعية؟ أم أن حسن البنا يتصرف وكأنه حاكم بأمره وصاحب ولاية عامة يفعل ما يريد ويختار !!!.

※ نَماذج من العمليات الإخوانية الإرهابية والتي قام بها التنظيم السري لَهم كما ذكر ذلك قادتهم وهم بعيدون في ذلك عن أي عوامل إكراه أوتهديد أو اعتقال:

- مقتل المستشار القاضي «الخازندار» (ص ٢٥٥) وما بعدها من كتاب حقيقة التنظيم الخاص لمحمود الصباغ، وكذلك محمود عساف (ص ١٤٧-١٥٧) من كتابه «الإمام الشهيد حسن البنا».

- مقتل رئيس الوزراء «محمود فهمي النقراشي» (ص ٣١٢) نفس المصدر السابق.

- مُحاولة قتل «إبراهيم عبد الهادي باشا» (ص ٣١٤) نفس المصدر السابق.

- تفجير قنابل في جميع أقسام البوليس في القاهرة يوم ٣/ ١٢/ ١٩٤٦ (ص ٢٧٨) نفس المصدر السابق.

- إلقاء قنابل حارقة على سيارات كل من:

«هيكل باشا» رئيس حزب الأحرار الدستوريين.

«النقراشي باشا» (ص ٢٧٨) نفس المصدر السابق.

وضع قنبلة زمنية حارقة داخل حقيبة صغيرة شبيهة بحقائب المحامين بجوار الخزانة التي تحتوي على جميع أوراق قضية أوراق سيارة الجيب. راجع

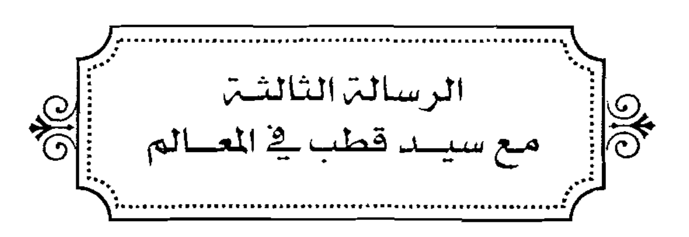
(ص ١٠٤) وما بعدها من كتاب محمود الصباغ السابق ذكره.

قلت: فهل بعد هذه الحقائق الدامغة تسمىٰ دعوة الإخوان المسلمين دعوة سنية سلفية أو دعوة شاملة أم هي قاصرة لا سلفية فيها ولا سنة اللهم إلا سلفية الخوارج وسنتهم البدعية في الخروج علىٰ الحكام وما يتبعه من ترويع الآمنين وسفك الدماء وتسلط السفهاء والدهماء علىٰ الأنفس والأعراض والأموال.

فالإخوان بتاريخهم وترجمة لأفكارهم اعتبروا أنفسهم دولة داخل دولة وحكومة داخل حكومة وأعطوا لأنفسهم حق الحكم علىٰ الناس وتنفيذ ما يحكمون به فهل هذا مسلك صحيح يستند إلى شرعية دينية؟ بالطبع لا وإنما هو الفتنة والهرج والمرج.

ولو نظرنا لهذه العمليات وقارنّاها بالعمليات التي حدثت في عهد السادات والعهد الحالي لوجدناها بنفس الأسلوب ونفس الطريقة وهذا -وإن دل علىٰ شيء- فإنّما يدل علىٰ أن كثيرًا من هذه الأحزاب الدينية عيال علىٰ المدرسة الإخوانية والذين هم بدورهم عيال علىٰ خوارج الماضي فاعتبروا يا أولي الأبصار.





* الإخوان والتكفير:

- يقول محمود الصباغ في (ص ١٠٩) من كتابه المذكور سابقًا:

«وقف نظام الرجال الخاص (التنظيم السري) للحكومة بالمرصاد عندما ثبت لَهم بِما لا يدع للشك أن الحكومة أصبحت بفعلها هذا من المحاربين للإسلام، وأنه حق علىٰ كل مسلم مقاومتها بقوة السلاح كفرض عين فرضه اللّه علىٰ المسلمين كافة تجاه المحاربين من الكفار وأعوانهم لا يحتاج أداؤه إلى أمر من قيادة لأنه صادر من لدن حكيم خبير!!».

- ويؤكد سيد قطب هذا التكفير في (ص ٢١) من كتابه «معالم في الطريق» كما يلي:

«نحن اليوم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام، أو أظلم..!».

- وفي (ص ٩٨) وما بعدها من نفس المصدر السابق لسيد قطب يقول:

«إن المجتمع الجاهلي هو كل مجتمع غير المجتمع المسلم ... بهذا التعريف الموضوعي تدخل في إطار المجتمع الجاهلي جميع المجتمعات القائمة اليوم في الأرض فعلا، تدخل فيه المجتمعات الشيوعية ... وتدخل فيه المجتمعات الوثنية..، وتدخل فيه المجتمعات اليهودية والنصرانية...، وأخيرًا يدخل فى إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها مسلمة!!».

- ويقول سيد قطب في (ص ١٧٣) من كتابة «معالم في الطريق» أيضًا:

«والمسألة في حقيقتها كفر وإيمان .. إن الناس ليسوا مسلمين كما يدعون وهم يحيون حياة الجاهلية....والدعوة اليوم إنما تقوم لترد هؤلاء الجاهلين إلى الإسلام، ولتجعل منهم مسلمين من جديد»!!!.

قلت: للإخوان كلام في قضية التكفير ويتشدَّقُون بأن لهم كتابًا يرد علىٰ التكفيريين وهو كتاب «دعاة لا قضاة» ولكن الحقيقة العملية أنهم قضاة ويصدرون الأحكام وأعمالهم تنم عن القول بالتكفير إما صراحةً أو ضمنًا وها هو محمود الصباغ يصف الحكومة في عهد النقراشي بأنهم من المحاربين للإسلام وفرض عين علىٰ كل مسلم أن يقاتلهم بالسلاح. فهل هذا منطق دعاة لا قضاة. أم هم قضاة لا دعاة؟!!.

ثم يأتي سيد قطب ويحسم القضية ويجعلنا في سلة واحدة مع الشيوعيين واليهود والنصارىٰ ويحكم علىٰ مصر وأهلها بأنهم يعيشون في جاهلية أشد من الجاهلية الأولى، ويزعم أن الناس ليسوا مسلمين. فهل يفهم من ذلك إلا التكفير؟ لماذا يترك هذا الفكر حرًّا متداولاً بدون تعقيب أو تنشيط هذا التعقيب والنقد؟!!!.

أما يكفي هذه المحن والفتن المتتالية من جراء هذه المناهج التي تفتقر إلى الضوابط الشرعية بمفاهيم سلفية.

*** الأزهر يرد على فتنة سيد قطب في كتابه معالم في الطريق:**

فقد وفق الله تعالى علىٰ يد أحد الإخوة أن أتىٰ لي بمجلة الثقافة الإسلامية التي كان يصدرها المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية العدد الثامن لسنة ٢٣ في شعبان سنة ١٣٨٥هـ - ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٦٥م، حيث يوجد

بها مقال مفصل لفضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكي رئيس لجنة الفتوىٰ بالأزهر والذي أسند إليه مراجعة وكتابة تقرير عن مضمون كتاب معالم في الطريق. إليك أخي القارئ ما نشر في العدد المذكور تحت عنوان «عن كتاب معالِم في الطريق وهو دستور الإخوان المفسدين» لفضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكي حيث قال:

«لأول نظرة في الكتاب يدرك القارئ أن موضوعه دعوة إلى الإسلام ولكن أسلوبه أسلوب استفزازي، يفاجئ القارئ بما يهيج مشاعره الدينية وخاصة إذا كان من الشباب أو البسطاء الذين يندفعون في غير روية إلى دعوة الداعي باسم الدين ويتقبلون ما يوحي إليهم به من أهداف، ويحسبون أنها دعوة الحق الخالصة لوجه الله وأن الأخذ به سبيل إلى الجنة».

وأحب أن أذكر بعض نصوص من عبارات المؤلف لتكون أمامنا في تصور موقفه الافسادي:

١- في صفحة (٦) يقول: «ووجود الأمة المسلمة يعتبر قد انقطع من قرون كثيرة، ولابد من إعادة وجود هذه الأمة لكي يؤدي الإسلام دوره المرتقب في قيادة البشرية مرة أخرىٰ.. لابد من بعث لتلك الأمة التي واراها ركام الأجيال وركام التصورات، وركام الأوضاع، وركام الأنظمة التي لا صلة لَها بالإسلام ... إلخ».

إن المؤلف ينكر وجود أمة إسلامية منذ قرون كثيرة، ومعنىٰ هذا أن عهود الإسلام الزاهرة، وأئمة الإسلام، وأعلام العلم في الدين، في التفسير والحديث والفقه وعموم الاجتهاد في آفاق العامل الإسلامي، معنىٰ هذا أنهم جميعا كانوا في تلك القرون الكثيرة السابقة يعيشون في جاهلية، وليسوا من

الإسلام في شيء.

حتىٰ يجيء إلى الدنيا «سيد قطب» فينهض إلى ما غفلوا عنه من إحياء الإسلام وبعثه من جديد.

٢- صفحة (٩): «إن العالم يعيش اليوم كله في جاهلية.. هذه الجاهلية تقوم علىٰ أساس الاعتداء علىٰ سلطان اللّه في الأرض، وعلىٰ أخص خصائص الألوهية وهي الحاكمية، إنها تسند الحاكمية إلى البشر..».

وفي هذا ينفرد المنهج الإسلامي، فالناس في كل نظام غير النظام الإسلامي يعبد بعضهم بعضا.

٣- صفحة (١٠): «وفي المنهج الإسلامي وحده يتحرر الناس جميعًا من عبادة بعضهم بعضا، وهذا هو المقصود الجديد الذي نملك إعطاءه للبشرية .. ولكنَ هذا الجديد لابد أن يتمثل في واقع عملي، لابد أن تعيش به أمة، وهذا يقتضي بعث في الرُقعة الإسلامية، فكيف تبدأ عملية البعث؟ .. إنه لابد من طليعة تعزم هذه العزلة وتمشي في الطريق».

٤- (ص ١١): ولابد لهذه الطليعة التي تعزم هذه العزمة من «معالم في الطريق»، ولِهذه الطليعة المرجوة المرتقبة كتبت «معالم في الطريق» وذلك كلامه. فهذه دعوة مكشوفة إلى قيام طليعة من الناس ببعث جديد في الرقعة الإسلامية.. وهذا البعث الجديد رسالة دينية تقوم بها طليعة تحتاج إلى معالم تهتدي بها.

والمؤلف هو الذي تكلف بوضع المعالم لهذه الطليعة ولهذا البعث المرتقب، وفي غضون كلامه الآتي: تتبين المعالم التي تصدىٰ لَها في البعث الجديد.

٥- صفحة (١١): «ونحن اليوم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام، أو أظلم، كل ما حولنا جاهلية».

٦- صفحة (٢٣): «إن مهمتنا الأولى هي تغيير واقع هذا المجتمع. مهمتنا هي تغيير هذا الوضع الجاهلي من أساسه» وهذا إعلان منه لما يدعو إليه من الثورة علىٰ المجتمع.

٧- صفحة (٣١): «وليس الطريق أن نخلص الأرض من يد طاغوت روماني أو طاغوت فارسي إلى يد طاغوت عربي، فالطاغوت كله طاغوت، إن الأرض لله ... وليس الطريق أن يتحرر الناس في هذه الأرض من طاغوت إلى طاغوت .. إن الناس عبيد اللّه وحده .. لا حاكمية إلا لله، لا شريعة إلا من اللّه .. ولا سلطان لأحد علىٰ أحد .. وهذا هو الطريق».

وهذا أسلوب المدلسين باسم الدين في قوله «إن الأرض لله، وإن الحاكمية لله، ولا حاكمية إلا لله».

كلمة قالها الخوارج قديما، وهي وسيلتهم إلى ما كان منهم في عهد الإمام علي، من تشقيق الجماعة الإسلامية، وتفريق الصفوف، وهي الكلمة المغرضة الخبيثة التي قال عنها الإمام علي: «إنها كلمة حق أريد بها باطل».

فالمؤلف يدعو مرة إلى بعث جديد في الرقعة الإسلامية ثم يتوسع فيجعلها دعوة في الدنيا كلها، وهي دعوة علىٰ يد الطليعة التي ينشدها والتي وضع كتابه هذا ليرشد بمعالمه هذه الطليعة .. كما يقرر.

وليس أغرب من هذه النزعة الخيالية، وهي نزعة تَخريبية، يسميها طريق الإسلام.

والإسلام كما هو اسمه ومسماه يأبىٰ الفتنة ولو في أبسط صورة، فكيف إذا كانت فتنة غاشمة، جبارة كالتي يتخيلها المؤلف.

* **وما معنى الحاكمية لله وحده؟**

هل يسير الدين على قدمين بين الناس ليمنع الناس جميعا عن ولاية الحكم، أو يكون الممثل لله في الحكم هو شخصية هذا المؤلف الداعي والذي ينكر وجود الحاكم من البشر ويضع المعالم في الطريق للخروج على كل حاكم في الدنيا.

أن القرآن نفسه يعترف بالحكام المسلمين ويفرض لهم حق الطاعة علينا، كما يفرض عليهم العدل فينا، ويوجه الرعية دائما إلى التعاون معهم والإسلام نفسه لا يعتبر الحكام رسلا معصومين من الخطأ كما يضللنا المؤلف، بل فرض فيهم أخطاء تبدر من بعضهم، وناشدهم أن يصححوا أخطاءهم بالرجوع إلى الله وسنة الرسول، وبالتشاور في الأمر مع أهل الرأي من المسلمين. ولم يبح أبدًا أن تكون ثورة كهذه.

فغريب جدًا أن يقوم واحد، أو نفر من الناس ويرسموا طريقًا معوجة يسموها طريق الإسلام لا غير، ثم ينصبوا أنفسهم للهيمنة على هذا النظام الذي يزعمونه إسلامًا.

لابد لاستقرار الحياة على أي وضع من أوضاعها من وجود حكام يتولون أمور الناس بالدين، وبالقوانين العادلة التي تقتضيها الحياة، كما يأذن القرآن، وسنة الرسول.

ومن المقررات الإسلامية -أن الله يزع بالسلطان ما لَم يزع بالقرآن.

فكيف يستقيم في عقل إنسان أن تقوم طليعة مزعومة لتجريد الحكام جميعًا من سلطانهم. ولتفتح الطريق أمام طغمة من الخبثاء، يوهمون الناس أنها طليعة الإيمان.

وبين الحكم كثيرون يسيرون على الجادة بقدر ما يتاح لهم من الوسائل، فليسوا طواغيت أبدًا.. أن هذا شطط في الخيال يجمح بمؤلف الكتاب إلى الشذوذ عن الأوضاع الصحيحة، والتصورات المعقولة، ويقذف به وبدعوته واتباعه إلى أحضان الشيطان بعيدين عن حوزة الإسلام.

٨- صفحة (٤٣): «فلا بد -أولاً- أن يقوم المجتمع المسلم الذي يقر عقيدة لا إله إلا اللّه، وأن الحاكمية ليست إلا لله .. وحين يقوم هذا المجتمع فعلا تكون له حياة واقعية، وعندئذ فقط يبدأ هذا الدين في تقرير النظر والشرائع..

فهذا هجوم من المؤلف على الواقع إذ ينكر وجود «مجتمع إسلامي» وينكر وجود نظام إسلامي، ويدعو إلى الانتظار في التشريح الإسلامي حتى يوجد المجتمع المحتاج إليه..

يريد المجتمع الذي سينشأ على يده -ويد الطليعة . ويخيل إلينا أن المؤلف شطح شطحة جديدة، فزعم لنفسه الهيمنة العليا على «الإلهية» في تنظيم الحياة الدُّنْيَا، حيث يقترح أولا هدم النظم القائمة دون استثناء وطرد الحكام، وإيجاد مجتمع جديد، ثم التشريع من جديد لهذا المجتمع الجديد.

٩- صفحة (٤٥): يكرر هذا الكلام.

١٠- صفحة (٤٦): يصرح به مرة ثالثة أو رابعة فيقول: أن دعاة الإسلام حين يدعون الناس لإنشاء هذا الدين -لذا- يَجب أولا أن يدعوهم إلى اعتناق العقيدة حتى لو كانوا يدعون أنفسهم مسلمين، وتشهد لَهم شهادات الميلاد بأنهم مسلمون ويعلمهم أن كلمة لا إله إلا اللّه، مدلولها الحقيقي هو رد الحكامية لله، وطرد المعتدين على سلطان اللّه.

وهكذا من تبجحه في وجه الواقع وسفاهته على مجموع المسلمين.

وتلك نزعة المؤلف المتهوس، يناقض بها الإسلام، ويزعم أنه أغير الخلق علىٰ تعاليم الإسلام..

أليست هذه هي الفتنة الجامحة، بل الفتنة الجائحة... من إنسان يفرض نفسه علىٰ الدين، وعلىٰ المجتمع.

١١- صفحة (٥٠): يعزز فكرته الفاتنة فيقول: «وهكذا ينبغي أن تكون كلما أريد إعادة البناء من جديد- يريد تجريد الثورة العامة كلما احتيج إلى إصلاح في المجتمع.

١٢- صفحة (٨١) يقول: «أن إعلان ربوبية اللّه وحده للعالمين: معناها الثورة الشاملة علىٰ حاكمية البشر في كل صورها وأشكالها،وأنظمتها وأوضاعها، والتمرد الكامل علىٰ كل وضع في أرجاء الأرض، الحكم فيها للبشر في صورة من الصور .. إلخ.

وبهذا الكلام يلفظ المؤلف ما في نفسه من الحقد المنتعر أو من الجنون المستحكم.

١٣- صفحة (٨٣) يقول: «أن هذا الإعلان العام لتحرير الإنسان في الأرض لم يكن إعلانًا نظريًا فلسفيًا، إنما كان إعلانًا حركيًا، واقعيًا إيجابيًا .. ثم لم يكن بد من أن يتخذ شكل الحركة إلى جانب شكل البيان .. إلخ».

ويسير المؤلف علىٰ هذا النحو من الإغراء للبسطاء والشباب باسم الجهاد للإسلام حتىٰ يقرر ما يأتي:

١٤- في صفحة (٩٠) يقول: «أن الجهاد ضرورة للدعوة إذا كانت أهدافها هي إعلان تحرير الإنسان، إعلانا جادا، يواجه الواقع الفعلي.

.. سواء كان الوطن الإسلامي آمنا أم مهددًا من جيرانه، فالإسلام حين يسعىٰ إلى السلم.

لا يقصد تلك السلم الرخيصة وهي مجرد أن يؤمن الرقعة الخاصة التي يعتنق أهلها العقيدة الإسلامية».

فهذه دعوة إلى إشعال الحروب مع الغير ولو كان الوطن الإسلامي آمنا.

مع أن نصوص القرآن والسنة، وتوجيهات الإسلام عامة لا تدعو إلى مثل هذا الانفعال الغاشم، إنما تعتبر الحرب وسيلة علاجية لاستقرار الحياة، وقمع الفتن، وشق طريق الدعوة إذا وقف في سبيلها خصوم يعاندونها والإسلام كله يدعو إلى المسالمة مع من يسالمه ويترك الآخرين علىٰ عقائدهم الكتابية الأولى،ويقبل منهم الجزية، بل الإسلام يحبب إلينا أن نحسن إلا المسالمين منهم، والبر والعدل معهم، وينهانا عن التودد إلى المسيئين إلينا منهم، وهذه الملاطفة مع المسالمين والمقاطعة للمسيئين، هي ظاهرة العزة الرحيمة الإسلامية وترفعها عن الجبروت أولا، وعن المذلة ثانيًا.

ولكن صاحب «معالم في الطريق» يفهم غير ذلك، ويعمد إلى بعض الكتب وينقل منها كلاما عن ابن القيم ونحوه، ثم يفهم كلامهم علىٰ ما يطابق نزعته، ويتخذ من ذلك دليلا علىٰ أن الإسلام دين المهاجمات لكل طائفة وفي كل وطن وفي كل حين..

وليس أجهل مِمن يفهم ذلك، ولا أخبث قصدًا مِمن ينادي بذلك، والقرآن نفسه يدعونا حتىٰ في حالة الحرب أن نقتصد في العداوة «وإن جنحوا للسلم فاجنح لَها..»، فكيف نشعلها حربًا لا تخمد؟

١٥- **في صفحة (١٠٥) يقول:** «وكما أسلفنا فإن الانطلاق بالمذهب الإلهي..» يريد مذهبه في الثورة والفتنة والتدمير، تقوم في وجهه عقبات مادية عن سلطة الدولة، ونظام المجتمع، وأوضاع البيئة، وهذه كلها هي التي ينطلق

الإسلام ليحطمها بالقوة» وهنا يعوده عقله المريض بأنه سيصادف عقبات وسيحطمها هو بوسائله التخريبية التي يسميها قوة الإسلام.

ولو حاولت أنا شخصيًا أن أغالط فيما فهمته، أو أحسن الظن بِما يقوله مؤلف «معالم في الطريق» لكنت في نظر نفسي مدلسًا في الحقيقة السافرة، مبتعدًا عن الصواب وعما يريده هو من كلامه من صدام وتَخريب، وشر مستطير لا يعلم مداه غير اللّه.

١٦- وفي الصفحات (١١٠) إلى (١٥٦) ما يليها تشتعل الثورة الحانقة في نفس الكاتب فيلهب مشاعر القارئ البسيط، ويدلس في الكلام توجيهًا معسولاً رطبًا جذابًا نحو الأمل الذي يتخيله لنفسه ولِمن ينصاع لفتنته.

١٧- ويقول في صفحة (١٥٦) سطر (٩، ١٠): «المجتمع الإسلامي وليد الحركة. والحركة هي التي تعين مقدار الأشخاص فيه، وقيمتهم، ومن ثم تحدد وظائفهم فيه ومراكزهم» هكذا يقول.

ويكرر ذلك الأمل في صفحة (١٥٨) سطر (٨) وما بعده ثم يتابع هذه العبارات بعبارات مثلها أو أشد منها خداعًا وإغراءً وتوريطًا، مما لا يدعو مجالاً لحسن الظن بِما يقوله الكاتب في كتابه.

وهكذا يدور المؤلف في الكتاب كله حول فكرته في عبارات متشابهة، أو بعضها أشد من بعض في تحريضه.

وإني لأكتفي بِما أنقله أخيرًا من كلماته:

١٨- صفحة (٢٠٦، ٢٠٧) يقول: «وحين يدرك الإسلام هذا النحو الذي فهمه هو في ثورته فإن هذا الإدراك بطبيعته سيجعلنا نخاطب الناس، ونحن نقدم لهم السلام في ثقة، وفي **عطف** كذلك ورحمة».

ثقة الذي يستيقن أن ما معه هو الحق وإن ما عليه الناس هو الباطل، وعطف الذي يرىٰ شقوة البشر وهو يعرف كيف يسعدهم .. ورحمة الذي يرىٰ ضلال الناس، وهو يعرف أين الهدىٰ الذي ليس بعده هدىٰ .. وهذه كلمات يستبيحها لنفسه ومن يتطاول إلى مقام الرسل إذ يكون مطمئنا إلى ما يتلقاه من الوحي، ومستشعرا بعصمة نفسه بسبب عصمة اللّه له من الخطأ، وأنه علىٰ الهدىٰ الذي لاهدي بعده .. عجب، وعجيب شأن هذا المتهور ..

ومن ذلك الذي بلغ هذا المبلغ بعد محمد بن عبد اللّه يا ترىٰ؟..

أهو سيد قطب الذي سول له شيطانه أن ينعق في الناس بهذه المزاعم ويقتادهم وراءه إلى المهالك ليظفر بأوهامه التي يَحلم بها..

١٩- إنه ليمعن في غروره فيقول -نفس صفحة (٢٠٦)-: لن نتدسس إليهم بالإسلام. سنكون صرحاء معهم غاية الصراحة: هذه الجاهلية التي أنتم فيها نجس والله يريد أن يطهركم..

هذه الأوضاع التي أنتم فيها خبث، والله يريد أن يطيبكم..

هذه الحياة التي تحيونها دون، والله يريد أن يرفعكم...

هذا الذي أنتم فيه شقوة وبؤس ونكد، والله يريد أن يخفف عنكم ويرحمكم ويسعدكم .. الإسلام سيغير تصوراتكم وأوضاعكم وقيمكم، وسيرفعكم إلى حياة أخرىٰ تنكرون معها هذه الحياة التي تعيشونها .. إلخ».

وذلك تكرار لِما سبق مثله من التغرير بالآمال، والأماني واستدراج البسطاء إلى المطامع والتهور.

٢٠- صفحة (٢٠٩): «ولَم تكن الدعوة في أول عهدها في وضع أقوىٰ ولا أفضل منها الآن، كانت مَجهولة، مستنكرة من الجاهلية، وكانت محصورة

في شعاب مكة مطاردة من أصحاب الجاه والسلطان فيها .. إلخ».

٢١- صفحة (٢١٢): «وحين نخاطب الناس بهذه الحقيقة ونقدم لهم القاعدة العقيدية للتصور الإسلامي الشامل يكون لديهم في أعماق فطرتهم ما يبرر الانتقال من تصور إلى تصور، ومن وضع إلى وضع.. إلخ»

وبهذا الذي نقلته من الكتاب صار واضحا من منطق الكاتب نفسه أنها دعوة هدامة غير سلمية، ولا هادفة إلى إصلاح، وإن كانت مسماه عند صاحبها بذلك الاسم المصطنع.

ومهما يكن أسلوب الكاتب مزيجا بآيات قرآنية، وذكريات تاريخية إسلامية فإنه كأساليب الثائرين للإفساد في كل مجتمع فهم يخلطون بين حق وباطل ليموهوا على الناس.

والمجتمعات لا تخلو من أغرار بسطاء، فيحسنون الظن بما لا يكون كله حقًا، ولا إخلاصًا، وقد يسيرون وراء كل ناعق وخاصًا إذا كان يهدي الغير باسم الدين، ووجدوا في غضون هذه الدعوة تلميحًا بالأمل في المراكز، والأوضاع والقيم الجديدة في المجتمع الجديد.

وهذه الحيلة هي نفسها حية إبليس فيما صنعه مع آدم، وحواء، وفيما يدأب عليه دائمًا في فتنة الناس عن دينهم، وعن الخير في دنياهم. ويزين لَهم كل قبيح، ويوهون عليهم كل عسير، حتى إذا ما تورطوا في الفتنة تبرأ منهم وقال للإنسان «إني برئ منك إني أخاف الله رب العالمين»، ولكن بعد أن يكون ما يكون من الإفساد الذي حظرنا منه ونهانا عنه في كثير من الآيات، وهددنا عليه بشر العقوبات والعذاب. وبعد:

فقد انتهيت في كتاب «معالم في الطريق» إلى أمور:

١- إن المؤلف إنسان مسرف في التشاؤم، ينظر إلى المجتمع الإسلامي، بل ينظر إلى الدنيا بمنظار أسود ويصورها للناس كما يراها هو أو أسود مما يراها، ثم يتخيل بعد ذلك آمالا ويسبح في خيال.

٢- إن سيد قطب استباح باسم الدين أن يستفز البسطاء إلى ما يأباه الدين من مطاردة الحكام مهما يكن في ذلك عندي من إراقة دماء والفتك بالأبرياء وتخريب العمران وترويع المجتمع، وتصدع الأمن، وإلهاب الفتن في صور من الإفساد لا يعلم مداها غير الله وذلك هو معنى الثورة الحركية التي رددها كلامه..اهـ

قلت: وإلى هنا كفاية في بيان انْحراف فكر سيد قطب عن المفاهيم الشرعية والأصول الدعوية لِهذا الدين فالمقال الذي ذكره قد نشر في سنة ١٩٦٥ لرد فتنة كتاب المعالِم. فهل من مدّكر؟



الرسالة الرابعة
مع سيد قطب في العدالة الاجتماعية

* سيد قطب وفكره الشيعي الرافضي:

- يقول في كتابه العدالة الاجتماعية في (ص ١٥٩) وما بعدها:

«هذا التصور لحقيقية الحكم قد تغير شيئًا ما دون شك على عهد عثمان: لقد أدركت الخلافة عثمان وهو شيخ كبير ومن ورائه مروان بن الحكم يصرف الأمر بكثير من الانحراف عن الإسلام كما أن طبيعة عثمان الرخية وحدبه الشديد على أهله قد ساهم كلاهما في صدور تصرفات أنكرها الكثيرون .. منح عثمان من بيت المال زوج ابنته الحارث بن الحكم يوم عرسه مائتي ألف درهم فلما أصبح الصباح جاءه زيد بن أرقم خازن مال المسلمين، وقد بدا في وجهه الحزن .. فسأله أن يعفيه من عمله ولما علم منه السبب وعرف أن عطيته لصهره من مال المسلمين .. فرد الرجل الذي يستشعر روح الإسلام المرهف .. لا يا أمير المؤمنين ولكن أبكي لأني أظنك أخذت من المال عوضًا عما كنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله ﷺ.

فغضب عثمان رضي الله عنه على الرجل الذي لا يطيق ضميره هذه التوسعة من مال المسلمين على أقارب خليفة المسلمين.

والأمثلة كثيرة في سيرة عثمان رضي الله عنه على هذه التوسعات.

والخليفة في كبرته لا يملك أمره من مروان .. وأخيرًا ثارت الثائرة على عثمان.. تلك الثورة في عمومها كانت ثورة من روح الإسلام .. واعتذارنا لعثمان رضي الله عنه أن الخلافة جاءت إليه متأخرة فكانت العصبة الأموية حوله، وهو يدلف إلى الثمانين فكان موقفه كما وصفه صاحبه علي بن أبي طالب:

إني إن قعدت في بيتي قال تركتني وقرابتي وحقي، وإن تكلمت.

فجاء ما يريد يلعب به مروان، فسار سيقة له يسوقه حيث شاء، وصحبته لرسول اللّه ﷺ وليس بالقليل ما يشيع في نفس الرعية -إن حقا وإن باطلاً- أن الخليفة يؤثر أهله، ويمنحهم مئات الألوف ويعزل أصحاب رسول الله ﷺ، ويولي أعداء رسول اللّه، ويبعد مثل أبي ذر لأنه أنكر كنز الأموال..»!!!.

- ويقول (ص ١٧٢) من نفس المرجع:

«ونَحن نَميل إلى اعتبار خلافة علي رضي الله عنه امتدادًا طبيعيًا لِخلافة الشيخين قبله وأن عهد عثمان الذي تحكم فيه مروان كان فجوة بينهما..»!!!.

قلت: إذا كان سيد قطب لا يعجبه نظام الحكم في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ويعتبر خلافته فجوة بين الشيخين وعلي رضي الله عنه فهل يتصور أن يعجب سيد قطب نظامًا بعد ذلك، إن سيد قطب لا يلتزم بالضوابط الشرعية ويكتب عن مرحلة تاريخية خيرية بمفهومه الذي هو أقرب إلى مفاهيم الشيعة الروافض إن سيدًا يكتب تاريخه بلا إيمان أي بلا عقيدة تضبط جنوحه وتقوله بلا تحقيق على عثمان رضي الله عنه ما تَقْشَعِرّ منه الجلود.

وللرد المفحم على دعاوي سيد قطب الباطلة في حق هذا الخليفة الثالث الراشد الشهيد الذي تستحي منه الملائكة وشهد له الرسول ﷺ بالجنة وهو الوحيد في تاريخ الأنبياء الذي تزوج ببنتي رسول الذي جهز جيش العسرة وأياديه بيضاء نقية وسخية على الدعوة في مهدها ومحنتها في مكة فوالله لو لم يكن لسيد قطب إلا هذه النقيصة في حق عثمان بن عفان رضي الله عنه لكان كافيًا لهجر كتبه وعدم الاعتناء بها فما بالنا وطاماته كثيرة في التفسير

والمنهج والعقيدة[1].

وهذا الجنوح ما هو إلا بسبب التربية العقّاديَّة[2] ثم الإخوانية فلو كان الرجل وهو من هو في تاريخ الإخوان إلى الآن على اتصال بالسنة وأهلها لعصمه الله من الزلل.

إن الرسول ﷺ قال كلمة في حق عثمان بن عفان رضي الله عنه تبين مدى الضلال الذي ذكره سيد قطب في حق عثمان رضي الله عنه.

فذكر الإمام أحمد في كتابه فضائل الصحابة (ص ٤٥٠) من رواية كعب بن عجرة قال: ذكر رسول اللّه ﷺ فتنة فقربها وعظمها قال: ثم مر رجل مقتنع في ملحفة فقال: هذا يومئذ على الحق قال (الراوي) فانطلقت مسرعًا أو محضرًا فأخذت بضبعيه هذا يا رسول اللّه قال هذا، فإذا عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وجاء في نفس المصدر السابق للإمام أحمد بنفس الصفحة (٤٥٠) من رواية أبي هريرة قال: إني سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «**إنكم تلقون بعدي فتنة واختلاف، فقال له قائل من الناس فمن لنا يا رسول اللّه؟ فقال: عليكم بالأمين وأصحابه وهو يشير إلى عثمان بذلك**».

ويذكر الإمام أحمد في (ص ٤٥٣) من رواية عبد الرحمن بن جبير بن النفير، عن أبيه قال: قال رسول اللّه ﷺ لعثمان: «**إن اللّه عز وجل كساك يومًا قميصًا وإن أرادك المنافقون أن تخلعه فلا تخلعه**». مرسل رجال إسناده ثقات وله طريق مرفوع صحيح أخرجه أَحْمَد.

والحديث المشهور أن الرسول ﷺ قال في حق عثمان رضي الله عنه: «**ألا أستحي**

---

(١) يراجع في ذلك كتب العلامة أ.د الشيخ ربيع بن هادي في سيد قطب.

(١) نسبة لعباس محمود العقاد.

من رجل تستحي منه الملائكة».

قلت: فمهما قال سيد قطب أو غيره من الفرق الضالة في حق عثمان ﷺ فإن المعصوم ﷺ قد بين أن عثمان كان يومئذ على الحق فكل ما فعله عثمان كان على الحق كما قال المعصوم ﷺ فما بالنا وما تناوله أمثال سيد وغيره لَم يثبت على عثمان ﷺ.

فالرسول ﷺ سمى الخارجين على عثمان بن عفان ﷺ منافقين، وسيد جعل ثورتهم على عثمان من روح الإسلام، فرحم الله العلامة محمود شاكر حينما رد هذا الهراء فكتب يرد على سيد قطب بمقال «تاريخ بلا إيمان».

فهل بعد كلام الرسول ﷺ يسمع لكلام سيد؟ ألا يستحي محمد قطب الوريث الشرعي لأخيه فيمنع طبع هذا الكتاب الذي احتوى من الطامات الكثير وحسبه ما ذكره في شأن الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ.

فهل يعلم الشباب ماذا قال أئمة السنة في من ينتقص أحدًا من الصحابة؟ وإليهم ما قاله الإمام أبو زرعة شيخ البخاري حيث يقول:

إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق لأن الرسول ﷺ عندنا حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولاً وهم زنادقة[1].

---

(١) وأبو زرعة الذي أعلن زندقة من ينتقص أحدًا من الصحابة هو عبيد الله بن عبد الكريم الرازي من موالي بني مخزوم كان أحد أعلام الأئمة قال عنه الإمام أحمد ما جاز الجسر أحفظ من أبي زرعة وقال الإمام أبو حاتم أن أبا زرعة ما خلف بعده مثله توفي سنة ٢٦٤هـ راجع العواصم من القواصم (ص ٣٤) لأبي بكر ابن العربي.

* وأرىٰ من المناسب أن أنقل إحدىٰ مقالات الأديب المحقق الكبير الأستاذ محمود شاكر رحمه الله:

في رده علىٰ هراء سيد قطب في حق أصحاب الرسول ﷺ وذلك في مجلة المسلمون العدد الثالث سنة ١٣٧١هـ كتب يقول تحت عنوان: «لا تسبوا أصحابي...».

حسب امرئ مسلم لله أن يبلغه قول رسول اللّه ﷺ **«لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم، ولا نصيفه»** حتىٰ يخشع لرب العالمين، ويسمع لنبي اللّه ويطيع فيكف غرب لسانه وضراوة فكره عن أصحاب محمد ﷺ، ثم يعلم علمًا لا يشوبه شك ولا ريبة ألا سبيل لأحد من أهل الأرض ماضيهم وحاضرهم -من دون الأنبياء- أن يلحق أقل أصحابه درجة مهما جهد في عبادته ومهما تورع في دينه ومهما أخلص قلبه من خواطر السوء في سره وعلانيته.

ومن أين يشك وكيف يطمع ورسول اللّه لا ينطق عن هوىٰ، ولا يداهن في دين، ولا يأمر الناس بِما يعلم أن الحق في خلافه، ولا يحدث بخبر، ولا ينعت أحدًا بصفة إلا بِما علمه ربه وبما أنبأه؟! وربه الذي يقول له ولأصحابه ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ (٣٣) لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ (٣٤) لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الزمر: ٣٣-٣٥].

ثم يبين ﷺ عن كتاب ربه فيقول: **«خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم،**

ثم الذين يلونهم، ثم يَجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يَمينه، ويَمينه شهادته».

ثم يزيد الأمر بيانا ﷺ فدل المؤمنين علىٰ المنزلة التي أنزلها الله أصحاب محمد رسول اللّه ﷺ فيقول: «يأتي علىٰ الناس زمان فيغزوا فئام من الناس فيقولون: فيكم من صحب رسول الله فيقولون: نعم فيفتح لهم، ثم يأتي علىٰ الناس زمان فيغزوا فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صحب أصحاب رسول اللّه؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يأتي علىٰ الناس زمان، فيغزوا فئام من الناس، فيقال: هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول اللّه ﷺ؟ فيقلون: نعم، فيفتح لهم».

فإذا كان هذا مبلغ صحبة رسول اللّه ﷺ فأي مسلم يطيق بعد هذا أن يبسط لسانه في أحد من صحابة مُحَمَّد رسول اللّه؟ وبأي لسان يعتذر يوم يخاصمونه بين يدي ربهم؟ وما يقول وقد قامت عليه الحجة من كتاب اللّه ومن خبر نبيه؟ وأين يفر امرؤ يومئذ من عذاب ربه؟!.

وليس معنىٰ هذا أصحاب مُحَمَّد ﷺ معصومون عصمة الأنبياء ولا أنهم لم يخطئوا قط، ولم يسيئوا فهم لَم يدعوا هذا، وليس يدعيه أحد لَهم، فهم يخطئون ويصيبون، ولكن الله فضلهم لصحبة رسوله فتأدبوا بِما أدبهم به وحرصوا علىٰ أن يأتوا من الحق ما استطاعوا وذلك حسبهم وهو الذي أمروا به، وكانوا بعد توابين أوابين كما وصفهم في محكم كتابه، فإذا أخطأ أحدهم فليس يحل لهم ولا لأحد من بعدهم أن يجعل الخطأ ذريعة إلى سبهم والطعن فيهم.

هذا مُجمل ما أدبنا به الله ورسوله، بيد أن هذا المجمل أصبح مَجهولاً مطروحًا عند أكثر من يتصدىٰ لكتابة تاريخ الإسلام من أهل زماننا، فإذا قرأ أحدهم شيئًا فيه مطعن علىٰ رجل من أصحاب رسول اللّه ﷺ سارع إلى

التوغل في الطعن والسب بلا تقوىٰ ولا ورع، كلا، بل تراهم ينسون كل ما تقضي به الفطرة من التثبت من الأخبار المروية، علىٰ كثرة ما يُحيط بها من الريب والشكوك، ومن الأسباب الداعية إلى الكذب في الأخبار، ومن العلل الدافعة إلى وضع الأحاديث المكذوبة علىٰ هؤلاء الصحابة.

ولن أضرب المثل بما يكتبه المستشرقون ومن لف لفهم، فهم كما نعلم أهل الزيغ والضلال والضغينة علىٰ أهل الإسلام، كصاحب كتاب «الفتنة الكبرىٰ» وأشباهه من المؤلفين، بل سآتيك بالمثل من كلام بعض المتحمسين لدين ربهم، المعلنين بالذب عنه والجهاد في سبيله، لتعلم أن أخلاق المسلم هي الأصل في تفكيره وفي مناهجه وفي علمه، وأن سمة الحضارة الوثنية الأوروبية، تنفجر أحيانا -في قلب من لَم يحذر ولم يتق- بكل ضغائن القرن العشرين، وبأسوأ سخائم هذه الحضارة المعتدية لحدود الله، التي كتب علىٰ عباده -مسلمهم وكفارهم- أن لا يتعدها.

أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ هم: أبو سفيان بن حرب، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وهند بنت عتبة بن ربيعة، أم معاوية رضي الله عنهما، كيف يتكلم أحد الناس عنهم؟

١ - «فلما جاء معاوية، وصير الخلافة الإسلامية ملكًا عضوضًا، في بني أمية، لم يكن ذلك من وحي الإسلام، إنما من وحي الجاهلية».

ولَم يكتف بهذا، بل شمل بني أمية جميعًا فقال: «فأمية بصفة عامة لَم يعمر الإيمان قلوبها، وما كان الإسلام لَها إلا رداء تَخلعه وتلبسه حسب المصالح والملابسات».

٢- ثم يذكر يزيد بن معاوية بأسوأ الذكر، ثم يقول: «وهذا هو الخليفة الذي يفرضه معاوية علىٰ الناس، مدفوعًا إلى ذلك بدافع لا يعرفه الإسلام، دافع العصبية العائلية القبلية، وما هي بكثيرة علىٰ معاوية ولا بغريبة عليه، فمعاوية هو بن أبي سفيان وابن هند بنت عتبة، فلا يأخذ أحد الإسلام بمعاوية أو بني أمية، فهو منه ومنهم بريء».

٣- «ولسنا ننكر علىٰ معاوية في معاوية في سياسة الحكم ابتداعه نظام الوراثة وقهر الناس عليها فحسب، إنما ننكر عليه أولاً وقبل كل شيء إقصاءه العنصر الأخلاقي في صراعه مع علي وفي سيرته في الحكم بعد ذلك إقصاءه كاملاً لأول مرة في تاريخ الإسلام.

فكانت جريمة معاوية الأولى التي حطمت روح الإسلام في أوائل عهده هي نفي العنصر الأخلاقي من سياسته نفيًا باتًا، ومما ضاعف الجريمة أن هذه الكارثة باكرت الإسلام ولَم تنقض إلا ثلاثون سنة علىٰ سننه الرفيعة.. ولكي ندرك عمق هذه الحقيقة يجب أن سنتعرض صورًا من سياسة الحكم في العهود المختلفة علىٰ أيدي الملوك من أمية .. ومن بعدهم من بني العباس، بعد أن خنقت روح الإسلام خنقًا علىٰ أيدي معاوية وبني أمية».

٤- «ومضىٰ علي رضي الله عنه إلى رحمة ربه، وجاء معاوية بن هند وابن أبي سفيان وأنا أستغفر اللّه من نقل هذا الكلام، بِمثل هذه العبارة النابية، فإنه أبشع ما رأيته».

ثم يقول: «فلئن كان إيمان عثمان وورعه ورقته كانت تقف حاجزًا أمام أمية، لقد انهار هذا الحاجز، وانساح هذا السد، وارتدت أمية طليقة حرة إلى وراثاتها في الجاهلية والإسلام، وجاء معاوية تعاونه العصبة التي علىٰ شاكلته،

وعلىٰ رأسها عمرو بن العاص، قوم تجمعهم المطامع والمآرب، وتدفعهم المطامح والرغائب، ولا يمسكهم خلق ولا دين ولا ضمير».

- وأنا أستغفر اللّه وأبرا إليه.

ثم قال: «ولا حاجة بنا للحديث عن معاوية، فنحن لا نؤرخ له هنا، وبحسبنا تصرفه في توريث يزيد الملك لنعلم أي رجل هو، ثم بحسبنا سيرة يزيد لنقدر أية جريمة كانت تعيش في أسلاخ أمية علىٰ الإسلام والمسلمين.

ثم ينقل خطبة يزعم أنها لمعاوية في أهل الصلح، يجيء فيها قول معاوية: «وكل شرط شرطه، فتحت قدمي هاتين»، ثم يعقب عليه مستدركًا: «والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٤]. والله يقول: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٢]. فيؤثر الوفاء بالميثاق للمشركين المعاهدين علىٰ نصرة المسلمين لإخوانهم في الدين، أما معاوية، فيخيس بعهده للمسلمين، ويجهر بهذه الكبيرة جهرة المتبجحين، إنه من أمية، التي أبت نحيزتها أن تدخل في حلف الفضول».

٦- ثم يذكر خطبة أخرىٰ لمعاوية في أهل المدينة: «أما بعد، فإني والله ما وليتها بِمحبة علمتها منكم».

ثم يعلق عليها فيقول: «أجل، ما وليها بمحبة منهم، وإنه ليعلم أن الخلافة بيعة الرضىٰ في دين الإسلام، ولكن ما لمعاوية وهذا الإسلام، وهو بن هند وابن أبي سفيان؟».

٧- «أما معاوية بعد علي، فقد سار في سياسة المال سيرته التي ينتفي منها العنصر الأخلاقي، فجعله للرشي واللهي وشراء الأمم في البيع ليزيد، وما

أشبه هذه الأغراض، بِجانب مطالب الدولة والأجناد والفتوح بطبيعة الحال».

٨- ثم قال شاملاً بني أمية: «هذا هو الإسلام، علىٰ الرغم مما اعترض خطواته العملية الأولى من غلبة أسرة لم تعمر روح الإسلام نفوسها، فآمنت علىٰ حرف حين غلب الإسلام، وظلت تَحلم بالملك الموروث العضوض حتىٰ نالته، فسارت بالأمر سيرة لا يعرفها الإسلام.

هذا ما جاء في ذكر معاوية، وما أضفىٰ الكاتب من ذيوله علىٰ بني أمية وعلىٰ عمرو بن العاص، وأما ما جاء عن أبي سفيان بن حرب، فانظر ماذا يقول: «أبو سفيان هو ذلك الرجل الذي لقي الإسلام منه المسلمون ما حفلت به صفحات التاريخ، والذي لم يسلم إلا وقد تقررت غلبة الإسلام، فهو إسلام الشفة واللسان، لا إيمان القلب والوجدان، وما نفذ الإسلام إلى قلب ذلك الرجل، فلقد ظل يتمنىٰ هزيمة المسلمين ويستبشر لَها في يوم حنين، وفي قتال المسلمين والروم فيما بعد، بينما يتظاهر بالإسلام، ولقد ظلت العصبية الجاهلية تسيطر علىٰ فؤاده .. وقد كان أبو سفيان يحقد علىٰ الإسلام والمسلمين، فما تعرض فرصة للفتنة إلا انتهزها».

١٠- «ولقد كان أبو سفيان يحلم بملك وراثي في بني أمية منذ تولي الخلافة عثمان، فهو يقول: «يا بني أمية .. تلقفوها تلقف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان، ما زلت أرجوها لكم، ولتصيرن إلى صبيانكم وراثة»، وما كان يتصور حكم المسلمين إلا ملكًا، حتىٰ أيام محمد -وأظن أنا أنه من الأدب أن أقول: ﷺ-؛ فقد وقف ينظر إلى جيوش الإسلام يوم فتح مكة، ويقول للعباس بن عبد المطلب: «والله يا أبا الفضل، لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيمًا» فلما قال له العباس: إنها النبوة. قال: «نعم إذن» «نعم» إذن وإنها لكلمة يسمعها

بأُذُنِهِ فلا يفقهها قلبه، فما كان مثل هذا القلب ليفقه معنىٰ الملك والسلطان».

١١- «ذلك أبو معاوية، فأما أمه هند بنت عتبة، فهي تلك التي وقفت يوم أحد تلغ في الدم إذ تنهش كبد حمزة كاللبؤة المتوحشة، لا يشفع لَها في هذه الفعلة الشنبعة حق الثأر علىٰ حمزة، فقد كان قد مات، وهي التي وقفت بعد إسلام زوجها كرها بعد إذ تقررت غلبة الإسلام تصيح: «اقتلوا الخبيث الدنس الذي لا خير فيه، قبح من طليعة قوم، هلا قاتلتم ودفعتم عن أنفسكم وبلادكم؟»».

هؤلاء أربعة من أصحاب رسول اللّه ﷺ، يذكرهم كاتب مسلم بمثل هذه لعبارات العربية النابية، فلم يعصم أكثر بني أمية من قلمه، فطرح عليهم كل ما استطاع من صفات تجعلهم جملة واحدة براء من دين اللّه، ينافقون في إسلامهم، وينفون من حياتهم كل عنصر أخلاقي -كما سمَّاهم-.

وأنا لم أناقش الآن هذا المنهج التاريخي، فإن كل مدَّعٍ يستطيع أن يقول: هذا منهجي، وهذه دراستي بل غاية ما أنا فاعل أن أنظر كيف كان أهل هذا الدين ينظرون إلى هؤلاء الأربعة بأعيانهم، وكيف كانوا -هؤلاء الأربعة- عند من عاصرهم ومن جاء بعدهم من أئمة المسلمين وعلمائهم.

وأيضًا، فإني لن أحقق في هذه الكلمة فساد ما بني عليه الحكم التاريخي العجيب، الذي استحدثه لنا هذا الكتاب، بل أدعه إلى حينه.

فمعاوية بن أبي سفيان ﭬ أسلم عام القضية، ولقي رسول اللّه ﷺ مسلمًا، وكتم إسلامه عن أبيه وأمه، ولما جاءت الردة الكبرىٰ، خرج معاوية في هذه القلة المؤمنة التي قاتلت المرتدين، فلما استقر أمر الإسلام وسيَّر أبوبكر الجيوش إلى الشام، سار معاوية مع أخيه يزيد بن أبي سفيان ﭬ، فلما مات

يزيد في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال لأبي سفيان رضي الله عنه: أحن الله عزاءك في يزيد، فقال أبو سفيان: من وليت مكانه؟ قال: أخاه معاوية. قال: وصلت رحم يا أمير المؤمنين، وبقي معاوية واليًا لعمر على عمل دمشق، ثم ولاه عثمان الشام كلها، حتى جاءت فتنة مقتل عثمان، فولى معاوية دم عثمان لقرابته، ثم كان بينه وبين علي ما كان.

ويروي البخاري (٥/ ٢٨) أن معاوية أوتر بعد العشاء بركعة، وعنده مولى لابن عباس، فأتى ابن عباس، فقال: دعه، فإنه صحب رسول الله ﷺ. وقال في خبر آخر: هل لك في أمير المؤمنين معاوية، فإنه أوتر بواحدة؟ فقال ابن عباس: إنه فقيه.

وروى أحمد في «مسنده» (٤/ ١٠٢) عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس: أن معاوية أخبره أن رسول الله ﷺ قَصَّر شعره بمشقص -نصل طويل عريض «المقص»-. فقلت لابن عباس: ما بلغنا هذا الأمر إلا عن معاوية فقال: ما كان معاوية على رسول الله ﷺ متهمًا.

وعن أبي الدرداء: ما رأيت أحدًا بعد رسول الله ﷺ أشبه صلاة برسول الله ﷺ من أميركم هذا (يعني معاوية) «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٥٧).

وروى أحمد في «مسنده» (٤/ ١٠١) عن أبي أمية عمرو بن يحيى بن سعيد عن جده: أن معاوية أخذ الإداوة (إناء من جلد صغير كالقربة) بعد أبي هريرة يتبع رسول الله ﷺ بها واشتكى أبو هريرة، فبينا هو يوضئ رسول الله ﷺ، رفع رأسه إليه مرة أو مرتين، فقال: «**يا معاوية إن وليت أمرًا، فاتق الله عز وجل واعدل**». قال معاوية: فما زلت أظن أني مبتلى بعمل لقول النبي ﷺ حتى ابتليت.

وروىٰ أحمد في «مسنده» (٤/ ١٢٧) عن العرباض بن سارية السلمي، قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يدعونا إلى السحور في شهر رمضان: «هلموا إلى الغذاء المبارك، ثم سمعته يقول: **اللهم علم معاوية الكتاب والحساب، وقه العذاب**».

وروىٰ أحمد في «مسنده» (٤/ ٢١٦) عن عبد الرحمن بن أبي عميرة عن النبي ﷺ، أنه ذكر معاوية فقال: «**اللهم اجعله هاديًا مهديًا، واهد به**».

هذا بعض ما قيل في معاوية ﷺ، وفي دينه وإسلامه.

فإن كان هذا الكاتب قد عرف واستيقن أن الروايات المتلقفة من أطراف الكتب تنقد هذا نقدًا حتىٰ يقول: إن الإسلام بريئ منه فهو وما عرف وإن كان يعلم أنه أحسن نظرًا ومعرفة بقريش من أبي بكر حين ولي يزيد بن أبي سفيان، وهو من بني أمية، وأنفذ بصرا من عمر حين ولى معاوية، فهو وما علم وإن كان يعلم أن معاوية لم يقاتل في حروب الردة إلا وهو يضمر النفاق والغدر، فله ما علم وإن كان يرىٰ ما هو أعظم من ذلك، أنه أعرف بصحابة رسول الله ﷺ من رسول الله الذي كان يأتيه الخبر من السماء بأسماء المنافقين بأعيانهم، فذلك ما أعيذه منه أن يعتقده أو يقوله.

ولكن ينظر الفرق ما بين كلامه وكلام أصحاب رسول الله عن رجل آخر من الصحابة، ثم ليقطع بنفسه ما شاء من رحمة الله أو من عذابه ولينظر أيهما أقوىٰ برهانًا في الرواية، هذا الذي حدثنا به أئمة ديننا، أم ما انضمت عليه دفتًا كتاب من عرض كتب التاريخ كما يزعمون، ولينظر لنفسه حتىٰ يرجح رواية علي رواية وحديثًا علىٰ حديث وخبرًا علىٰ خبر، وليعلم أن الله تعلىٰ أدب المسلمين أدبًا لم يزالوا عليه منذ كانت لدين الله الغلبة، حتىٰ ضرب

اللّه على أهل الإسلام الذلة بمعاصيهم وخروجهم عن حد دينهم واتباعهم الأمم في أخلاقها وفي فكرها وفي تصورها للحياة الإنسانية.

يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦].

ويقول: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ [الحجرات:١٢].

ويقول: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦].

ولينظر أنّىٰ له أن يعرف أن معاوية كان يعمل بوحي الجاهلية لا الإسلام، وأنه بعيد الروح عن حقيقة الإسلام وأن الإسلام لم يُعَمِّر قلبه، وأنه خنق روح الإسلام هو وبنو أبيه، وأنه هو وعمرو بن العاص ومن على شاكلته لا يمسكهم خلق ولا دين ولا ضمير، وأن في أسلاخ معاوية وبني أمية جريمة أي جريمة على الإسلام والمسلمين، وأنه يخيس بالعهد ويجهر بالكبيرة جهرة المتبجحين،وأنه ما لمعاوية وهذا الإسلام، وأنه ينفي العنصر الأخلاقي من سيرته، ويجعل مال اللّه للرشي واللهي وشراء الذمم، وأنه هو وبنو أمية آمنوا على حرف حين غلب الإسلام.

أما أبو سفيان رضي الله عنه، فقد أسلم ليلة الفتح، وأعطاه رسول اللّه من غنائم حنين كما أعطى سائر المؤلفة قلوبهم، فقال لهم: «والله، إنك لكريم فداك أبي وأمي،والله، لقد حاربتُك فلنعمَ المحاربُ كنتَ، ولقد سالمتُك فلنعم المسالمُ أنت، جزاك اللّه خيرًا».

ثم شاهد الطائف مع رسول اللّه، وفقئت عينه في القتال.

ولاه رسول اللّه ﷺ نجران، ورسول اللّه لا يولي منافقًا على المسلمين.

وشهد اليرموك، وكان هو الذي يحرض الناس ويحثهم على القتال.

وقد ذكر الكاتب في ما استدل به على إبطان أبي سفيان النفاق والكفر أنه كان يستبشر بهزيمة المسلمين في يوم حنين، وفي قتال المسلمين والروم فيما بعد، وهذا باطل مكذوب،وسأذكر بعد تفصيل ذلك.

أما قول أبي سفيان للعباس: «لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيمًا». قال العباس: إنها النبوة فقال أبو سفيان: فنعم إذن. فهذا خبر طويل في فتح مكة، قبل إسلامه، وكانت هذه الكلمة «نعم إذن» أول إيذان باستجابته لداعي اللّه فأسلم رضي الله عنه، وليست كما أولها الكتاب: «نعم إذن»، وأنها كلمة يسمعها بأذنه فلا يفقهها قلبه، فما كان مثل هذا القلب ليفقه إلا معنى الملك والسلطان» إلا أن يكون الله كشف له ما لم يكشف للعباس ولا لأبي بكر ولا لعمر ولا لأصحاب رسول اللّه من المهاجرين والأنصار، وأعوذ بالله أن أقول ما لَم يُكشف لرسول اللّه ونبيه ﷺ.

وعن ابن عباس: أن أبا سفيان قال: يا رسول اللّه ثلاثًا أعطينِهِنَّ. قال: «**نعم**». قال: تأمرني حتى أقاتل الكفار كما قاتلت المسلمين. قال: «**نعم**». قال: ومعاوية تجعله كاتبًا بين يديك. قال: «**نعم**» وذكر الثالثة، هو أنه أراد أن يزوج رسول اللّه ﷺ بابنته الأخرى عزة بنت أبي سفيان واستعان على ذلك بأختها أم حبيبة، فقال: «إن ذلك لا يحل لي». وأما هند بنت عتبة أم معاوية رضي الله عنهما، فقد روي عن عبد اللّه بن الزبير (ابن سعد: ٨/ ١٧١)، قال: لَمَّا كان يوم الفتح، أسلمت هند بنت عتبة ونساء معها، وأتين رسول اللّه وهو بالأبطح، فبايعنه، فتكلمت هند، فقالت: يا رسول اللّه، الحمد لله الذي أظهر الدين

الذي اختاره لنفسه، لتنفعني رحمك يا مُحَمَّد، إني امرأة مؤمنة بالله مصدقة برسوله، ثم كشفت عن نقابها وقالت: أنا هند بنت عتبة. فقال رسول اللّه: «**مرحبًا بك**». فقالت: والله، ما كان على الأرض أهل خباء أحب إلي من أن يذلوا من خبائك، ولقد أصبحت وما على الأرض أهل خباء أحب إلي أن يعزوا من خبائك. فقال رسول اللّه: «**وزيادة..**»

قال بن محمد عمر الواقدي: لَمَّا أسلمت هند، جعلت تضرب صنمًا في بيتها بالقدوم، حتى فلذته فلذة، وهي تقول: «كنا منك في غرور».

وروى البخاري هذا الخبر عن أم المؤمنين عائشة (٥/ ٤٠).

فهل يعلم عالم أن إسلام أبي سفيان وهند كان نفاقًا وكذبًا وضغينة؟ لا أدري ولكن أئمتنا من أهل هذا الدين لَم يطعنوا فيهم، وارتضاهم رسول الله ﷺ وارتضى إسلامهم، وأما ما كان من شأن الجاهلية، قل رجل وامرأة من المسلمين لم يكن له في جاهليته مثل ما فعل أبو سفيان أو شبيه بما يروي عن هند إن صح.

وأما عمرو بن العاص فقد أسلم على خير، وقدم مهاجرًا إلى اللّه ورسوله، ثم أَمَّره رسول اللّه ﷺ ثم أقره عليها أبو بكر رضي الله عنه، ثم استعمله عمر.

وروى أحمد في «مسنده» (٢/ ٣٢٧، ٣٥٣، ٣٥٤) من حديث أبي هريرة: أن رسول اللّه ﷺ قال: «**ابنا العاص مؤمنان**»، يعني: هشامًا وعمرًا.

وروى الترمذي وأحمد في «مسنده» (٤/ ١٥٥) عن عقبة بن عامر الجهني: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «**أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص**».

وروىٰ أحمد في «مسنده» (١/ ١٦٦) عن طلحة بن عُبيد اللّه، قال: ألاَ أُخبركم عن رسول اللّه ﷺ بشيء؟ ألا إني سمعته يقول: «**عمرو بن العاص من صالحي قريش، ونعم أهل البيت أبو عبد اللّه وأم عبد اللّه وعبد اللّه**».

فإذا كان جهاد عمرو، وشهادة أصحاب رسول اللّه ﷺ له، وتولية رسول اللّه له، ثم أبي بكر ثم عمر، لا تدل علىٰ شيء من فضل عمرو بن العاص، ولا تدل علىٰ نفي النفاق في دين اللّه عنه، فلا ندري بعد ما الذي ينفع عَمْرًا في دنياه وأخرته؟

ولست أتصدىٰ هنا لتزييف ما كتبه الكاتب من جهة التاريخ، ولا من جهة المنهاج، ولكني أردت -كما قُلت- أن أُبين أن الأصل في ديننا هو تقوىٰ اللّه وتصديق خبر رسول اللّه، وأن أصحاب رسول الله ﷺ ليسوا لعَّانين ولا طعَّانين ولا أهل إفحاش ولا أصحاب جرأة وتهجم علىٰ غيب الضمائر، وأن هذا الذي كانوا عليه أصل لا يمكن الخروج منه، لا بحجة التاريخ، ولا بحجة النظر في أعمال السابقين للعبرة واتقاء ما وقعوا فيه من الخطأ.

ولو صح كل ما يذكر مِما اعتمد عليه الكاتب في تَمييز صفات هؤلاء الأربعة، وصفة بني أمية عامة، لكان طريق أهل الإسلام أن يَحملوه علىٰ الخطأ في الاجتهاد من الصحابي المخطئ، ولا يدفعهم داء العصر أن يُوغِلوا من أجل خبر أو خبرين فينفي الدين والخلق والضمير عن قوم هم لقرب زمانهم وصحبتهم لرسول اللّه ﷺ أولى أهل الإسلام بأن يعرفوا حق اللّه وحق رسوله ﷺ، وأن يعلموا من دين اللّه ما لَم يعلمه مجترئ عليهم طعان فيهم.

وأختم كلمتي هذه بقول النووي في «شرح مسلم» (١٦/ ٩٣) «أعلم أن سبَّ الصحابة ﷺ حرام من فواحش المحرمات، سواء من لابَس الفتن منهم وغيره لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون، وقال القاضي: سب أحدهم من المعاصي الكبائر، ومذهبنا مذهب الجمهور أن يعزر ولا يقتل، وقال بعض المالكية: يقتل».

وأسدي النصيحة لِمن كتب هذا وشبهه: أن يبرأ إلى اللّه علانية مما كتب، وأن يتوب توبة المؤمنين مما فرط منه، وأن يُنَزه لسانه ويعصم نفسه ويُطَهِّر قلبه، وأن يدعو بدعاء أهل الإيمان ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[الحشر: ١٠].

اهـ المقال.

قلت: إن هذه الجرأة التي كتب بها سيد قطب ما ذكره عن بعض الصحابة إنما هي جُرأة في الباطل والضلال نتيجة نشأة أدبية لا ترتبط بأصول الاعتقاد، فضلاً عن أن سيد قطب لَم يتتلمذ علىٰ أيدي أهل العلم الشرعي في العقيدة وأصولها، وإنما جل تلمذته كانت في صالون العقاد، ثم في المدرسة الإخوانية التي لا تهتم بعقيدة صحيحة أو بسنة ثابتة، وإنما غالب دعوتها سياسة غير شرعية، ولتأكيد أثر هذه النشأة: نذكر ما كتبه سيد قطب، في كتابه التصوير الفني في القرآن -طبعة دار الشروق (ص ٢٠٠)- حيث كتب ما يلي:

«لنأخذ موسىٰ إنه نموذج للزعيم المندفع العصبي المزاج، فها هو ذا قد ربي في قصر فرعون، وتحت سمعه وبصره، وأصبح فتىٰ قويًا.

﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَـٰذَا مِن

شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ [القصص: ١٥].

وهنا يبدو التعصب القومي كما يبدو الانفعال العصبي، وسرعان ما تذهب هذه الدفعة العصبية فيثوب إلى نفسه شأن العصبيين: ﴿قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ۝١٥ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٦ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ [القصص:١٥-١٧]. ﴿فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ١٨]. وهو تعبير مصور لهيئة معروفة: هيئة المتفزع المتلفت المتوقع للشر في كل حركة، وتلك سمة العصبيين أيضًا .. فلندعه هنا لنلتقي به في فترة ثانية من حياته بعد عشر سنوات، فلعله قد هدأ وصار رجلاً هادئ الطبع حليم النفس كلا.. ثم لندعه فترة أخرىٰ لنرىٰ ماذا يفعل الزمن في أعصابه ... عودة العصبي في سرعة واندفاع.

قلت: هذه هو منطق سيد قطب في التعرض للإسلام، سواء في العقائد أو تفسير القرآن، منطق أصحاب الرأي الذين لا يَزِنُون كلامهم بميزان الشرع، وأصول الاعتقاد وهذا واضح في هذه السفه حينما تعرض لأحد أولي العزم من الرسل، بل هو يعلن ذلك ويصرح بِمنهجه فيقول في (ص ٢٥٣) من كتابه التصوير الفني: «أن الدين لا يقف في طريق البحوث الفنية والعلمية التي تتناول مقدساته تناولاً طليقًا من كل قيد ..، أنا أجهر بهذه الحقيقة الأخيرة وأجهر معها بأنني لَم أخضع في هذا لعقيدة دينية تغل فكري عن الفهم..

وفي (ص ٢٥٨) يقول: لم أكن في هذه الوقفة رجل دين تصده العقيدة البحتة عن البحث الطليق بل كنت رجل فكر يحترم فكره عن التجديف والتلفيق.

قلت: ما حجة الشباب المفتون بسيد قطب، رغم جهالته بأصول الاعتقاد فاعتبروه إمامًا ملهمًا، ومُجددًا لِهذا العصر، ولا أدري على أي أساس رفعوه هذه المنزلة، والرجل يعترف أنه لم يكن رجل دين تصده العقيدة البحتة عن البحث الطليق، فإلي أدعياء السلفية والسنية أسوق لهم ما سبق. فماذا هم قائلون وفق سلفيتهم؟ فهل لازال سيد قطب سيدًا وقطبًا؟ فإن أقروا فكر سيد قطب الذي أشرت إلى بعض ضلاله. فعليهم أن يخلعوا عنهم هذه السلفية المزيفة، ويتوبوا إلى الله، ويكونوا صادقين مع أنفسهم، ثم مع المنهج السلفي الصحيح الذي لا يجامل في الدين أحدًا كائنًا من كان. وكذلك عليهم أن يكونوا صادقين مع أتباعهم من الشباب المغَرَّرين، وليعلموا أنهم واقفون بين يدي الله فسائلهم عن الأمانة التي ادعوا أنهم حاملوها، ورافعو لواءها.

❋ ❋ ❋

الخاتمة

هذه أسئلة موجهة إلى سماحة الشيخ إمام الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ مفتي الديار المصرية كما توجه للسادة دعاة السلفية في مصر خاصة:

ماذا تقولون فيما عرض ونوقش في هذا الكتاب؟ وهل آن الأوان أن تقولوا كلمة شرعية في هذه الجماعات والأحزاب الإسلامية السرية منها والمعلنة وكذلك تلكم الطرق الصوفية المتعددة حتىٰ نحفظ للدين حقيقته وللمجتمع استقراره؟ لماذا يبحث الشباب المسلم ويَحتار في اختياره لِجماعة المسلمين وأميرهم؟

إنه الجهل بالسنة في هذه القضية الخطيرة مِمَّا تسبب في إيجاد هذه الفُرقة والتشرذم وصار لكل مَجموعة قَلوا أم كثروا أمير وإمام وكلٌّ يزعم أنه ملازم لِجماعة المسلمين مع أنها في الواقع جماعات. فالجماعة الشرعية التي أمر الرسول ﷺ في حديث حذيفة المتفق عليه والذي قال فيه «إلزم جماعة المسلمين وأميرهم» وهم السواد الأعظم من المسلمين الذين تحت إمرة الحاكم المسلم المتمكن والمسيطر علىٰ مؤسسات الدولة وإن جار وظلم.

وللشباب أن يتخيلوا -بل لابد أن يسلموا عقيدة وسلوكًا- الوضع في مصر لو أن الجميع من قيادات وشباب هذه الجماعات قد خضعوا لإمرة وقيادة رئيس الدولة الحاكم المسلم ويسمعوا له ويطيعوه في المعروف وعدم الخروج عليه والوقوف خلفه وقوفًا حقيقيًا في المحن والشدائد وفي الخير والرخاء وليسعنا جَميعًا ما وسع سلفنا الصالح في حسن التعامل مع الحكام وإن جاروا وظلموا ونتناصح معه ومع عماله ووزرائه بالرفق واللين والأدب والصبر علىٰ ذلك حتىٰ يهيئ اللّه للجميع مَخرجًا حُكامًا ومَحكومين، حينئذ

لن تكون هناك أزمة في الثقة أو أزمة اقتصادية أو سياسية أو أمنية لنفوت على أعداء الإسلام فرصة الوقيعة بين الدعاة و الحكام ولينشغل كل منها في البناء والإصلاح ودعوة الناس لِحسن الاعتقاد وحسن العمل.

فهل من عقلاء في هذه الجماعات ليعوا السنة وفهمها فيعلنوا براءتهم من هذه الحزبيات والتنظيمات السرية منها والمعلنة بدون إذن ولاة الأمر لتتوحد الجهود والنصح والتعاون على البر والتقوى تحت إمرة حاكم البلاد التي سادت له مصر بمؤسساتها الرئيس محمد حسني مبارك والقاعدة في ذلك ما قاله الرسول ﷺ «**ما أقاموا فيكم الصلاة**» وقوله «**إنما الطاعة في المعروف**». فمن يستجيب لداعي الحق بإذن الله؟

وكلمة أخيره لشباب الدعوة بعموم وللإخوان المسلمين منهم بِخصوص أن يِجددوا إيْمانهم ويُحصنوا أنفسهم بالعلم الشرعي على منهج السلف الصالح ويتبرءوا من هذه التيارات الحزبية التي مزقت الأمة شيعًا وأحزابًا.

أما قادة الإخوان الحاليين فأذكرهم ونفسي بتقوى الله ﷻ وأنهم واقفون بين يديه وسائلهم عما كتبوه وتركوه ولم يصححوه أو يتبرءوا منه فكل يؤخذ من كلامه ويرد إلا المعصوم ﷺ فعليهم أن يراجعوا هذه الكتب المتداولة والمنهجية منها على وجه الخصوص ويتواضعوا لعلماء السنة والعقيدة الصحيحة ويصححوا أفكار الشباب ويمنعوا الكتب التي قد ذكرت بعضها أو يقوموا بكتابة تعليقات شرعية صحيحة عليها.

كما عليهم أن يفضوا هذه الحزبية الجاهلية التي هم عليها وكذلك غيرهم ومن سار على دربهم حتى لا يصدق فيهم وصف النبي ﷺ «**دعاة على أبواب جهنم**» فقد خرج البخاري في صحيحه من رواية حذيفة بن اليمان

ﷺ قال: كان الناس يسألون رسول اللّه ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول اللّه إنا كنا في جاهلية وشر وجاءنا اللّه بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «**نعم**»، قُلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «**نعم وفيه دخن**»، قلت: وما دخنه؟ قال: «**قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر**»، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر قال: «**نعم دعاة علىٰ أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها**»، قلت: يا رسول اللّه صفهم لنا، قال: «**هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا**» قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**»، قلت: فإن لَم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «**فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتىٰ يدركك الموت وأنت علىٰ ذلك**».

❀❀◈❀❀

الملحق

صورة من مقال
فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكي
من مجلة منبر الإسلام
العدد الثامن السنة ٢٣ لسنة ١٩٦٥

صورة من مقال فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكي

من مجلة منبر الإسلام العدد الثامن السنة ٢٣ اسنة ١٩٦٥



فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكي

لأول نظرة في الـكتاب يدرك القارىء أن موضوعه دعوة الى الاسلام ، ولكن اسلوبه اسلوب استفزازى ، يفاجىء القارىء بما يهيج مشاعره الدينية وخاصة اذا كان من الشباب او البسطاء الذين يندفعون فى غير روية الى دعوة الداعى باسم الدين ، ويتقبلون مايوحى اليهم به من اهداف ، ويحسبون أنها دعوة الحق الخالصة لوجه الله ، وان الاخذ بها سبيل الى الجنة .

واحب ان اذكر بعض نصوص من عبارات المؤلف لتكون امامنا فى تصور موقفه الانسانى ،(١) فى صفحة ٦ يقول : «ووجود الامة المسلمة يعتبر قد انقطع منذ قرون كثيرة ولا بد من اعادة وجود هذه الامة لكى يؤدى الاسلام دوره المرتقب فى قيادة البشرية مرة اخرى .. لا بد من بعث لتلك الامة التى واراها ركام الاجيال ، وركام التصورات ، وركام الاوضاع وركام الانظمة التى لاصلة لها بالاسلام ... الخ » .

ان المؤلف ينكر وجود امة اسلامية منذ قرون كثيرة ، ومعنى هذا ان عهود الاسلام الزاهرة ، وائمة الاسلام ، واعلام العلم فى الدين ، فى التفسير والحديث والفقه وعموم الاجتهاد فى آفاق العالم الإسلامى معنى هذا انهم جميعا كانوا فى تلك القرون الكثيرة السابقة يعيشون فى جاهلية ، وليسوا من الاسلام فى شىء .. حتى يجىء المؤلف ليصيد الكتب ، فينهض الى ما غفلوا عنه من احياء الاسلام وبعثه من جديد .

٢ – ص ٩ : « ان العالم يعيش اليوم كله فى جاهلية .. هذه الجاهلية تقوم على اساس الاعتداء على سلطان الله فى الارض ، وعلى اخص خصائص الالوهية ، وهى الحاكمية ، انها تسند الحاكمية الى البشر .. » .

وفى هذا ينفرد المنهج الاسلامى ، فالناس فى كل نظام غير النظام الاسلامى يعبد بعضهم بعضا .

٣ – ص ١٠ : « وفى المنهج الاسلامى وحده يتحرر الناس جميعا من عبادة بعضهم بعضا ، وهذا هو التصور الجديد الذى نملك اعطاءه للبشرية .. ولكن هذا الجديد لا بد أن يتمثل فى واقع عملى ، لا بد ان تعيش به امة . وهذا يقتضى عملية بعث فى الرقعة الاسلامية ، فكيف تبدأ عملية البعث ؟ .. انه لابد من طليعة تعزم هذه العزمة وتمضى فى الطريق »

٤ ـ ص ١١ : ولابد لهذه الطليعة التى تعزم هذه العزمة من « معالم فى الطريق .. » ، ولهذه الطليعة المرجوة المرتقبة كتبت « معالم فى الطريق » .. ذلك كلامه .

فهذه دعوة مكشوفة الى قيام طليعة من الناس ببعث جديد فى الرقعة الاسلامية .. وهذا البعث الجديد رسالة دينية تقوم بهما طليعة تحتاج الى معالم تهتدى بها .

والمؤلف هو الذى تكفل بوضع المعالم لهذه الطليعة ، ولهذا البعث المرتقب ، وفى غضون كلامه الآتى تتبين المعالم التى تصدى لها فى البعث الجديد .

٥ ـ ص ١١ : « ونحن اليوم فى جاهلية كالجاهلية التى عاصرها الاسلام ، او اظلم ، كل ما حولنا جاهلية » .

٦ ـ ص ٢٢ : « ان مهمتنا الاولى هى تغيير واقع هذا المجتمع .. مهمتنا هى تغيير هذا الوضع الجاهلى من اساسه » . وهذا اعلان منه لما يدعو اليه من الثورة على المجتمع .

٧ ـ ص ٣١ : « **وليس الطريق ان نخلص الارض من يد طاغوت رومانى او طاغوت فارسى الى يد طاغوت عربى ، فالطاغوت كله طاغوت ، ان الارض لله** .. وليس الطريق أن يتحرر الناس فى هذه الارض من طاغوت الى طاغوت .. ان الناس عبيد الله وحده .. لا حاكمية الا لله ، لا شريعة الا من الله .. ولا سلطان لاحد على احد .. وهذا هو الطريق » ، وهذا أسلوب المدلسين باسم الدين فى قوله « ان الارض لله ، وان كلمة « الحاكمية لله .. ولا حاكمية الا لله » .

كلمة قالها الخوارج قديما ، وهى وسيلتهم الى ما كان منهم فى عهد الامام على ، من تشقيق الجماعة الاسلامية ، وتفريق الصفوف وهى الكلمة المغرضة الخبيثة التى قال عنها الامام على « انها كلمة حق اريد بها باطل » .

فالمؤلف يدعو مرة الى بعث جديد فى الرقعة الاسلامية ثم يتوسع فيجعلها دعوة فى الدنيا كلها ، وهى دعوة على يد الطليعة التى ينشدها والتى وضع كتابه هذا ليرشد بمعالمه هذه الطليعة .. كما يقرر .

وليس اقرب من هذه النزعة الخيالية ، وهى نزعة تخريبية ، يسميها طريق الاسلام .

والاسلام كما هو اسمه ومعناه يأبى الفتنة ولو فى ابسط صورة ، فكيف اذا كانت فتنة غاشمة ، جبارة كالتى يتخيلها المؤلف .

وما معنى الحاكمية لله وحده ؟

هل يسير الدين على تدمير بين الناس ليمنع الناس جميعا عن ولاية الحكم ؟ او يكون المتمثل لله فى الحكم هو شخصية هذا المؤلف الداعى والذى ينكر وجود الحكام من البشر ، ويضع المعالم فى الطريق للخروج على كل حاكم فى الدنيا .

ان القرآن نفسه يعترف بالحكام للمسلمين ويفرض لهم حق الطاعة علينا ، كما يفرض عليهم العدل فينا ، ويوجه الرعية دائما الى التعاون معهم .

والاسلام نفسه لايعتبر الحكام رسلا معصومين من الخطا كما يضللنا المؤلف ، بل فرض فيهم الخطاء تبدر من بعضهم ، ونشجعهم ان **يصححوا اخطاءهم بالرجوع الى الله وسنة الرسول ، وبالتشاور فى الامر مع اهل الراى من المسلمين . ولم يسمح ابدا ان تكون ثورة كهذه .**

فغريب جدا ان يقوم واحد ، او نفر من الناس ويرسموا طريقا معوجة يسموها طريق الاسلام لاغير ، ثم ينصبوا انفسهم للهيمنة على هذا النظام الذى يزعمونه اسلاما .

لابد لاستقرار الحياة على اى وضع من اوضاعها من وجود حكام يتولون امور الناس بالدين ، وبالقوانين العادلة التى تقتضيها الحياة ، كما يأذن القران ، وسنة الرسول .

ومن المقررات الاسلامية ـ ان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .

فكيف يستقيم فى عقل انسان أن تقوم طليعة مزعومة لتجريد الحكام جميعا من

سلطانهم . ولتفتح الطريق امام طغمة من الخبثاء ، يوهمون الناس انها طليعة الايمان.

وبين الحكام كثيرون يسيرون على الجادة بقدر ما يتاح لهم من الوسائل ، فليسوا طواغيت أبدا .. ان هذا شطط في الخيال يجنح بمؤلف الكتاب الى الشذوذ عن الاوضاع الصحيحة ، والتصورات المقبولة ، ويقذف به وبدعوته واتباعه الى احضان الشيطان بعيدين عن حوزة الاسلام .

٨ ـ ص ٤٣ : « فلا بد ـ اولا ـ ان يقوم المجتمع المسلم الذى يقر عقيدة لا اله الا الله، وان الحاكمية ليست الا لله .. وحين يقوم هذا المجتمع فعلا تكون له حياة واقعية ، وعندئذ فقط يبدأ هذا الدين فى تقرير النظم والشرائع ..

فهذا هجوم من المؤلف على الواقع اذ ينكر وجود « مجتمع اسلامى » وينكر وجود نظام اسلامى . ويدعو الى الانتظار فى التشريع الاسلامى حتى يوجد المجتمع المحتاج اليه .. ـ يريد المجتمع الذى سينشأ على يده ـ ويد العلية .. ويخيل الينا ان المؤلف شطح شطحة جديدة ، فزعم لنفسه الهيمنة العليا « الالهية » فى تنظيم الحياة الدنيا ، حيث يقترح أولا هدم النظم القائمة دون استثناء وطرد الحكام . وايجاد مجتمع جديد ، ثم التشريع من جديد لهذا المجتمع الجديد .

٩ ـ ص ٤٥ : يكرر هذا الكلام .

١٠ ـ ص ٤٦ : يصرح به مرة ثالثة أو رابعة فيقول : ان دعاة الاسلام حين يدعون الناس لانشاء هذا الدين ـ كذا ـ يجب أولا ان يدعوهم الى اعتناق العقيدة حتى لو كانوا يدعون انفسهم مسلمين ، وتشهد لهم شهادات الميلاد بأنهم مسلمون . ويعلموهم أن كلمة لا اله الا الله، مدلولها الحقيقى هو رد الحاكمية لله ، وطرد المعتدين على سلطان الله .

.. وهكذا من تبجحه فى وجه الواقع وسفاهته على مجموع المسلمين

وتلك نزعة المؤلف المهوس ، يناقض بها الاسلام ، ويزعم انه المير الخلق على تعاليم الاسلام ..

اليست هذه هى الفتنة الجامحة ، بل الفتنة الجائحة .. من انسان يفرض نفسه على الدين ، وعلى المجتمع .

١١ ص ٥٠ ـ يبرز فكرته الفاتنة فيقول : « وهكذا ينبغى ان تكون كلما نريد اعادة البناء من جديد ـ يريد تجديد الثورة العامة كلما احتيج الى اصلاح فى المجتمع .

١٢ ـ ص ٨١ يقول : « ان اعلان ربوبية الله وحده للعالمين : معناها الثورة الشاملة على حاكمية البشر فى كل صورها واشكالها، وانظمتها واوضاعها والتمرد الكامل على كل وضع فى ارجاء الارض ، الحكم فيها للبشر فى صورة من الصور .. الخ .

وبهذا الكلام يلفظ المؤلف ما فى نفسه من الحقد المستعر او من الجنون المستحكم .

١٣ ـ ص ٨٢ ـ يقول : « ان هذا الاعلان العام لتحرير الانسان فى الارض لم يكن اعلانا نظريا فلسفيا ، انما كان اعلانا حركيا ، واقعيا ايجابيا .. ثم لم يكن بد من ان يتخذ شكل الحركة الى جانب شكل البيان الخ » .

ويسير المؤلف على هذا النحو من الاغراء للبسطاء والشباب باسم الجهاد للاسلام حتى يقرر ما يأتى :

١٤ ـ فى صفحة ٩٠ : « ان الجهاد ضرورة للدعوة اذا كانت اهدافها هى اعلان تحرير الانسان ، اعلانا جادا ، يواجه الواقع الفعلى .

.. سواء كان الوطن الاسلامى آمنا ام مهددا من جيرانه ، فالاسلام حين يسعى الى السلم .. لايقصد تلك السلم الرخيصة وهى مجرد ان يؤمن الرقعة الخاصة التى يعتنق اهلها العقيدة الاسلامية .

فهذه دعوة الى اشعال الحروب مع الغير ولو كان الوطن الاسلامى آمنا .

مع ان نصوص القرآن والسنة، وتوجيهات الاسلام عامة لا تدعو الى مثل هذا الانفصال الغاشم ، وانما تعتبر الحرب وسيلة علاجية لاستقرار الحياة ، ولمنع الفتن ، وشق طريق الدعوة الى وقف فى سبيلها خصوم يعاندونها

والاسلام كله يدعو الى المسالمة مع من يسالمه ، ويترك الاخرين على عقائدهم الكتابية الاولى ، ويقبل منهم الجزية ، بل الاسلام

يحبب الينا ان نحسن الى المسالمين منهم ، والبر والعدل معهم ، وينهانا عن التودد الى المسيئين الينا منهم ، وهذه الملاطفة مع المسالمين ، والمقاطعة للمسيئين ، هى ظاهرة العزة الرحيمة الاسلامية ، وترفعها عن الجبروت اولا ، وعن الذلة ثانيا .

ولكن صاحب – معالم فى الطريق – يفهم غير ذلك ، ويعمد الى بعض الكتب وينقل منها كلاما عن ابن القيم ونحوه ، ثم يفهم كلامهم على ما يطابق نزعته ، ويتخذ من ذلك دليلا على ان الاسلام دين الهاجمات لكل طائفة وفى كل وطن وفى كل حين ..

وليس اجهل ممن يفهم ذلك ، ولا اخبث قصدا ممن ينادى بذلك ، والقرآن نفسه يدعونا حتى فى حالة الحرب ان نقتصد فى العداوة « وان جنحوا للسلم فاجنح لها » ، فكيف نشعلها حربا لا تخمد .

١٥ – وفى صفحة ١٠٥ – يقول : « وكما اسلفنا فان الانطلاق بالمذهب الالهى ، يريد مذهبه فى الثورة والفتنة والتدمير ، تقوم فى وجهه عقبات مادية عن سلطة الدولة ، ونظام المجتمع ، واوضاع البيئة ، وهذه كلها هى التى ينطلق الاسلام ليحطمها بالقوة .. وهنا يطارده عقله المريض بانه سيصادف عقبات وسيحطمها هو بوسائله التخريبية التى يسميها قوة الاسلام .

ولو حاولت انا شخصيا ان اغالط فيما قدمته ، او احسن الظن بما يقوله مؤلف معالم فى الطريق لكنت فى نظر نفسى مدلسا فى الحقيقة السافرة ، ومبتعدا عن الصواب وعما يريده هو من كلامه من هدام وتخريب ، وشر مستطير لا يعلم مداه غير الله .

١٦ – وفى الصفحات ١١٠ الى ١٥٦ – وما يليها تشتعل الثورة الحانقة فى نفوس الكاتب فيلهب مشاعر القارىء البسيط ، ويلمس فى الكلام توجيها معسولا رطبا جذابا نحو الامل الذى يتخيله لنفسه ، ولمن ينصاع

١٧ – ويقول فى صفحة ١٥٦ – سطر ٦ ، ١٠ – « المجتمع الاسلامى وليد الحركة .. والحركة هى التى تعين مقدار الاشخاص فيه ، وقيمتهم ، ومن ثم تحدد وظائفهم فيه ومراكزهم ، هكذا يقول .

ويكرر ذلك الامل فى صفحة ١٥٨ سطر ٨ وما بعده .

ثم يتابع هذه العبارات بعبارات مثلها او اشد منها خداعا واغراء وتوريطا ، مما لا يدع مجالا لحسن الظن بما يقوله الكاتب فى كتابه .

وهكذا يدور المؤلف فى الكتاب كله حول فكرته فى عبارات متشابهة ، او بعضها اشد من بعض فى تحريضه .

واني لاكتفى بما انقله اخيرا من كلماته :

١٨ – ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ يقول : « وحين ندرك الاسلام على هذا النحو الذى فهمه هو فى نورته – لان هذا الادراك بطبيعته سيجعلنا نخاطب الناس ، ونحن نقدم لهم الاسلام فى ثقة ، وفى عطف كذلك ورحمة .

ثقة الذى يستيقن ان ما معه هو الحق وان ما عليه الناس هو الباطل ، وعطف الذى يرى شقوة البشر وهو يعرف كيف يسعدهم .. ورحمة الذى يرى ضلال الناس ، وهو يعرف اين الهدى الذى ليس بعده هدى ..

وهذه كلمات سيتيحها لنفسه من يتطاول الى مقام الرسالة اذ يكون مطمئنا الى مايتلقاه

من الوحي ، ومستشعرا بعصمة نفسه بسبب عصمة الله له من الخطأ ، وانه على الهدى الذى لا هدى بعده ..

عجيب ، وعجيب شأن هذا التهور ..

ومن ذلك الذى بلغ هذا المبلغ بعد محمد بن عبد الله يا ترى ؟..

امر سيد قطب الذى سول له شيطانه ان ينعق فى الناس بهذه المزاعم ويقتادهم وراءه الى المهالك ليظفر باوهامه التى يحلم بها ..

١٩ ـ انه ليمعن فى غروره فيقول ـ نفس صفحة ٢٠٦ ـ لن نتدسس اليهم بالاسلام .. ستكون صراحة معهم غاية الصراحة : هذه الجاهلية التى انتم فيها نجس والله يريد ان يطهركم ..

هذه الاوضاع التى انتم فيها خبث ، والله يريد ان يطيبكم ..

هذه الحياة التى تحيونها دون ، والله يريد ان يرفعكم ..

هذا الذى انتم فيه شقوة وبؤس ونكد ، والله يريد أن يخفف عنكم ويرحمكم ويسعدكم .. الاسلام سيغير تصوراتكم واوضاعكم وقيمكم ، وسيرفعكم الى حياة اخرى تنكرون معها هذه الحياة التى تعيشونها .. الخ » .

وذلك تكرار لما سبق مثله من التغرير بالآمال ، والأماني ، واستدراج البسطاء الى المطامع والتهور .

٢٠ ـ ص ٢٠٩ ـ ولم تكن الدعوة فى اول عهدها فى وضع اقوى ولا افضل منها الآن ، كانت مجهولة ، مستنكرة من الجاهلية ، وكانت محصورة فى شعاب مكة مطاردة من اصحاب الجاه والسلطان فيها .. الخ .

٢١ ـ ص ٢١٢ ـ « وحين نخاطب الناس بهذه الحقيقة ، ونقدم لهم القاعدة العقيدية للتصور الاسلامي الشامل يكون لديهم فى اعماق فطرتهم ما يسر الانتقال من تصور الى تصور ، ومن وضع الى وضع .. الخ » .

وبهذا الذى نقلته من الكتاب صار واضحا من منطق الكاتب نفسه انها دعوة هدامة غير سلمية ، ولا هادفة الى اصلاح ، وان كانت مسماة عند صاحبها بذلك الاسم المصطنع ...

ومهما يكن اسلوب الكاتب مزينا بآيات قرآنية ، وذكريات تاريخية اسلامية فانه كاساليب الثائرين للافساد فى كل مجتمع فهم يخلطون بين حق وباطل ليموهوا على الناس .

والمجتمعات لا تخلو من اغرار بسطاء ، فيحسنون الظن بما لا يكون كنهه حقا ، ولا اخلاصا ، وقد يسيرون وراء كل ناعق ، وخاصة اذا كان يهذى الغير باسم الدين ، ووجدوا فى مضمون هذه الدعوة تلويحا بالامل فى المراكز والأوضاع والقيم الجديدة فى المجتمع الجديد .

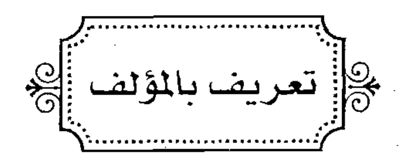
وهذه الحيلة هى نفسها حيلة ابليس فيما صنعه مع آدم ، وحواء ، وفيما يداب عليه دائما فى فتنة الناس عن دينهم ، وعن الخير فى دنياهم ، ويزين لهم كل قبيح ، ويهون عليهم كل عسير ، حتى اذا ما تورطوا فى الفتنة تبرأ منهم ، وقال للانسان « انى برئ منك ، انى اخاف الله رب العالمين » ، ولكن بعد ان يكون ما يكون من الافساد الذى حذرنا الله منه ، ونهانا عنه فى كثير من الآيات ، وهددنا عليه بشر العقوبات والعذاب .

وبعد :

لقد انتهيت من كتاب « معالم فى الطريق » الى امور :

١ ـ ان المؤلف انسان مسرف فى التشاؤم ينظر الى المجتمع الاسلامى، بل ينظر الى الدنيا بمنظار اسود ، ويصورها للناس كما يراها هو او اسود مما يراها ، ثم يتخيل بعد ذلك آمالا ويسبح فى خيال .

٢ ـ ان سيد قطب استباح باسم الدين ان يستغل البسطاء الى ما يأباه الدين من مطاردة الحكام ، مهما يكن فى ذلك عنده من ارافة الدماء والفتك بالابرياء ، وتخريب العمران ، وترويع الآمنين ، وتصدع الامن ، واثارة الفتن فى صور من الافساد لا يعلم مداها غير الله .



الداعية الإسلامي: محمود لطفي عامر.

الميلاد: ٤/ ٢/ ١٩٥٧

محل الميلاد: دمنهور - محافظة البحيرة - مصر.

المؤهل العلمي: - ليسانس شريعة - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

- دبلوم معهد إعداد الدعاة الجامعيين برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

السيرة الذاتية

* درست القانون لمدة ثلاث سنوات بكلية الحقوق جامعة الإسكندرية ثم ارتحلت إلى المدينة المنورة لدراسة الشريعة الإسلامية ثم ابْتُعثت كداعية إسلامي بالمراكز الإسلامية بدولتي قطر والبحرين.

* باحث شرعي في منهج دعوة الأنبياء ومقارنة المناهج الحزبية الحالية بهذا المنهج المعصوم متابعًا لكتب ومرجعيات غالبية الجماعات الإسلامية خلال أكثر من ١٥ عامًا.

* حاليًا محاضر وخطيب بمسجد أنصار السنة المحمدية بدمنهور.

شيوخ وعلماء درست عليهم:

* من علماء الأزهر الشريف:

- أ.د. محمود العكازي.
- د. عبد الفتاح سلامة.

- د. محمود جامع.
- د. محمد عبد الرحيم.
- أ.د. أحمد غلوش.

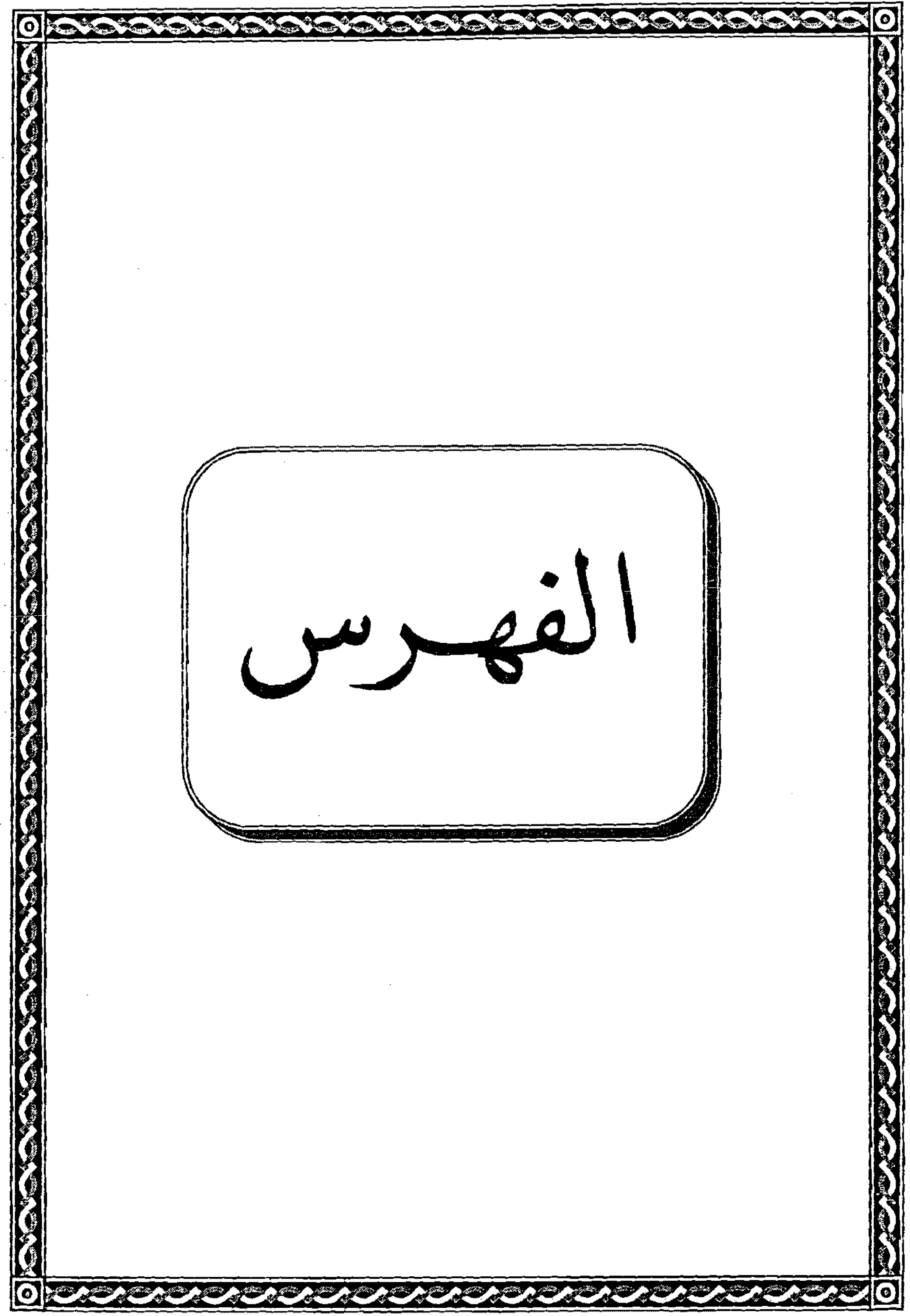
وذلك من خلال دراستي بكلية الشريعة بالمدينة المنورة ومعهد إعداد الدعاة بمكة.

※ من علماء نجد والحجاز:

- حمود الوائلي.
- القاضي/ عطية سالم رحمه الله.
- الشيخ/ أبو بكر الجزائري.
- الشيخ/ محمد المختار الشنقيطي.
- أ.د. ربيع بن هادي المدخلي - رئيس قسم السنة بالدراسات العليا بالجامعة الإسلامية.

أهم العلماء الذين تأثرت بكتاباتهم:

- الشيخ/ محمد حسين الذهبي رحمه الله وزير الأوقاف الأسبق.
- الشيخ/ جاد الحق علي جاد الحق رحمه الله شيخ الأزهر الأسبق.
- أ.د. محمد أبو شهبة رحمه الله أستاذ الحديث بالأزهر.
- الشيخ/ عبد الرازق عفيفي رحمه الله.
- الشيخ/ محمد حامد الفقي رحمه الله.
- الشيخ/ عبد العزيز بن باز رحمه الله.
- الشيخ/ ناصر الدين الألباني رحمه الله.
- الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله.

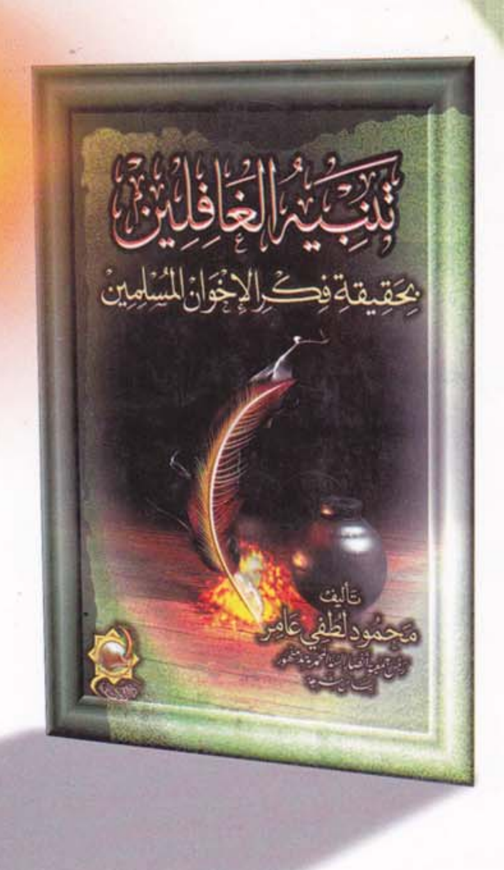


الفهرس

الفهرس

الفهرس


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


تنبيه الغافلين
بحقيقة فكر الإخوان المسلمين
تأليف
محمود لطفي عامر